



- المشكلة والمنشأ .
- مفاهيم أساسية فى التنمية الحضرية
- التنمية المحلية الحضرية
- معوقات التنمية المحلية الحضرية

obeikandi.com

التنمية الحضرية

مقدمة : المشكلة والمنشأ:-

منذ مطلع القرن العشرين والعالم يشهد نمواً سكانياً سريعاً حيث يتزايد عدد السكان بالعالم بمعدل ٩٠ مليون نسمة سنوياً^(١) وتبلغ نسبة سكان العالم الثالث ٩٠٪ من جملة هذا العدد فى حين يسكن المدن حوالى ٧٥٪ من هذه النسبة مما يشير الى زيادة سكان الحضر .

وهذه الزيادة السكانية فى الحضر جعلت الباحثين يطلقون على العصر الحالى عصر الانفجار الحضرى كما هو عصر الانفجار السكانى والذى يؤدى بدوره الى ظاهرة التضخم الحضرى .

وهى مشكلة أصبحت من أكبر المشكلات التى تعاني منها بلدان العالم الثالث فى الوقت الحالى وفى الوقت الذى تتخفف فيه نسبة سكان الحضر فى الدول النامية عنها فى الدول المتقدمة إلا ان الهياكل الإقتصادية للمدن فى الدول النامية عاجزة عن استيعاب قوى العمل المتزايدة فيها باستمرار ، فضلاً عن أن هناك نسبة كبيرة من هؤلاء السكان قد أصبحوا يتركزون فى مدينتين كبيرتين أو أكثر من تلك المدن مما أفضى الى حدوث خلل واضح فى توزيع أحجامها^(٢) .

ومصر كإحدى دول العالم الثالث تعاني زيادة سكانية – والزيادة الطبيعية فى معدلات السكان هى المسئولة عن تضخم سكان المدن بالإضافة الى عامل الهجرة الى المدن – ويتركز السكان فى المناطق

(١)john palen : "the urban world" new York tavistock publication 1992 . p 361

(٢) محمود جاد : التضخم الحضرى فى البلاد النامية ، القاهرة ، دار العالم الثالث ، الطبعة الثانية ١٩٩٣ ص ٩

الحضرية حيث يبلغ عدد السكان الذين يقطنون الحضر ٤٢,٦٪ من اجمالى عدد السكان عام ٢٠٠٦ حيث يبلغ عدد سكان مصر ٧٢,٥٨٠,٦٥٣ نسمة منهم ٣٠٩٤٩٦٨٩ يقطنون الحضر ، ٤١٦٤٠٩١٤ يسكنون الريف .^(١)

وأصبح الموقف فى المجتمع المصرى بذلك يعكس ظاهرة التضخم الحضرى over Urbanization والتي تعنى بلوغ المدينة مرحلة الانفجار الحضرى وتعبر عن نفسها من خلال الارتفاع المتواصل فى نسبة البطالة الحضرية واتساع رقعة الفقر الحضرى واتساع مساحة الاحياء المتخلفة .

من هذا المنطلق بدأت مصر تهتم بالتنمية الحضرية متواكبة مع الوضع العالمى حيث قامت هيئة الأمم المتحدة بدور فعال فى نشر فكرة التنمية الحضرية على المستوى الدولى . حيث أقر تقرير الحالة الاجتماعية لسكان العالم عام ١٩٥٧ على ضرورة الاهتمام بالمجتمعات الحضرية وبالتالي وجه الأهتمام الى المجتمعات الحضرية وامكانية استخدام تنمية المجتمعات الحضرية.

و نظراً للأهتمام المتزايد بنمو المدن فى الدول النامية وطبيعة التغيير الموجه الذى بدأ يعترى المدينة من حيث ازدياد الكثافة السكانية والاشتغال بأعمال غير زارعية وكذلك تحديد و اقامة المبانى والتغيير الموجه نحو استخدام الأرض ، كل تلك العوامل شكلت فى مجموعها سلسلة من التغيرات البنائية والوظيفية التى تصيب كافه مكونات البناء الاجتماعى للمجتمع الحضرى وفى تزويد الحضر بعدد من المشروعات الاقتصادية والتكنولوجية والخدمات الاجتماعية بهدف الارتقاء بالمستوى

(١) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء والتعداد العام للسكان لسنة ٢٠٠٦ جدول توزيع السكان طبقاً للنوع

الحضارى والثقافى والاجتماعى والاقتصادى وادماج الحضر المتخلف فى الحياة القومية بما تمكّنه من المساهمة بقدر مستطاع فى التنمية الحضرية^(١).

فالتنمية الحضرية هى عملية تطوير لنمط الحياة للمجتمعات شبة الريفية التى تمثل بؤراً داخل المدينة أو أحياء متخلفة على أطراف المدينة أو قرى محيطة بالمدينة أمتد إليها التوسع العمرانى للمدينة وأصبحت هذه القرى أحياء داخل المدينة^(٢) وتطورت هذه الأحياء الى مجتمعات حضرية .

وتعنى التنمية الحضرية كذلك التخطيط الحضرى حيث برامج تجديد المدن وبرامج المدن النموذجية ويتمثل ذلك فى حركة تخطيط المدن - حيث ظهر نوع من التنمية الحضرية يهتم بحركة الاسكان واحتياجات السكان الفسيولوجية والاجتماعية فى هذه المدن ، وهكذا ترتبط التنمية الحضرية بعملية التخطيط حيث تضع وسائل وأهداف ترتبط بنمط استخدام الأرض .

وينظر للتنمية الحضرية على أنها مجموعة عمليات التى تهدف الى تعبئة كافة الامكانيات والطاقات والقوى لتحديد أوجه التقدم استراتيجياً وتكنولوجياً على ضوء التفاعل بين الطاقة والوظيفة من ناحية وبين القوى المعاصرة والضاغطة من ناحية أخرى^(٣).

(١) منال طلعت محمود "التنمية والمجتمع" - الاسكندرية المكتب الجامعى الحديث ٢٠٠١ ص ٦٩ - ص ٧٠ .

(٢) انظر تصنيف الأحياء داخل مدينة المنصورة حيث تعتبر قرى كفر البدماص وسندوب شياخات داخل المدينة .

(٣) محمد عبد الفتاح محمد - "الاتجاهات التنموية فى ممارسة الخدمة الاجتماعية الاسكندرية المكتب الجامعى الحديث ٢٠٠٢ ص ١٨٦ .

كما أن التنمية الحضرية تمثل عملاً جماعياً تعاونياً ديمقراطياً يشجع مشاركة المواطنين وتشير هذه المشاركة وتنظيمها وتوجيهها نحو تحقيق واجبات التغيير الاجتماعي المطلوب بقصد نقل المجتمع الحضري من وضع اجتماعي معين الى وضع أفضل .^(١)

وبالإضافة الى ذلك تعود التنمية الحضرية ونمو المدن الى تقدم الاختراعات وزيادة الكفاءات فى تكنولوجيا النقل والمواصلات والمعرفة الكاملة بوسائل الامداد بالمياه والهواء والارض والمصادر الطبيعية التى تحتاج اليها التنمية الحضرية ، وكذلك التخصص والتكامل بين المناطق الريفية والحضرية ، حيث تعتمد المدن اعتماداً كبيراً على التجارة ، كما أن النمو السكانى لابد وأن يصاحبه نمو صناعى والذى يعتبر من العوامل الهامة فى التنمية الحضرية - فتكنولوجيا الصحة والعلاج ادت الى انخفاض نسبة الوفيات ، وينتج عن ذلك النمو السكانى وزيادة قوة العمل. ويضاف الى ذلك متغيرات تضم المهن السائدة وتقسيم العمل اذ تنمو المدن نتيجة ظهور أعمال ومهن جديدة تتراكم فوق الأعمال التقليدية .

ومع زيادة نمو المدن تزداد المشاكل الاجتماعية التى تحتاج الى مزيد من السلع والخدمات مما يحتم كفاءة التخطيط للتنمية الحضرية قائماً على نماذج وأفكار وأساليب جديدة للتدخل حتى يستطيع المواطنون العيش والإقامة والعمل فى مدينة بدون مشاكل.

(١) منال طلعت محمود : مرجع سابق ذكره ص ٧١

مفاهيم أساسية فى التنمية الحضرية

1- حضرى: urban

الحضرى هو ما يتعلق بالمدينة ، وبين مدن العصور القديمة ومدن العصور الوسطى والعواصم الحديثة فى العصر الحالى هناك اتصال فى الأسم والوظيفة فيما عدا الشكل والهوية اللذان حدث فيهما تغيرات عديدة . زيادة على ذلك فقد ظهرت أنماط عديدة من الاستيطان الحضرى تقع بين النظامين التقليديين للقرية والمدينة مثل الضواحي ومدن المجمعات السكنية مثل مدينة العمال ومدينة الطلبة والمدينة الصناعية ومدينة الأكواخ ، وهذا بجانب المناطق الحضرية التى تحيط بمركز المدينة والتى تجعلها أشبه بالمدينة المشقة أو الممزقة .

والوصف "حضرى" يمثل أهمية فى الخدمات الاجتماعية والخدمة الاجتماعية لأنه يعطى اهتماماً للنماذج المكانية المختلفة للمشاكل الاجتماعية والموارد البيئية وعادة ما ينظر كثيراً للمجتمع الحضرى على أنه مصدر العديد من المشاكل الاجتماعية - كعمالة الاطفال ، وأنحراف الاحداث ، وأدمان المخدرات والمسكرات ، هذا الى جانب الاسكان العشوائى ، وسوء المرافق العامة كالصرف الصحى ، أو أزمات المرور والمواصلاتإلخ .

٢- مفهوم المجتمع المحلى Local Community

ارتبط مفهوم المجتمع المحلى بمعانى كثيرة ومتعددة ومن المحاولات المبكرة لاستخدام المفهوم كانت لروبرت ماكيفر R. Macciver الذى نظر إلى المجتمع المحلى على أنه "وحدة اجتماعية تجمع بين أعضائها مجموعة من المصالح المشتركة وتسود بينهم قيم عامة ، وشعور بالانتماء

بالدرجة التى تمكنهم من المشاركة فى الظروف الأساسية لحياة مشتركة^(١) إلا أن هذا المفهوم يعبر عن اشتراك مجموعة من الأفراد فى المصلحة ووجهات النظر مما لا نجده فى مجتمعاتنا المحلية هذه الأيام، وقد عبر عن ذلك موريس شتاين^(٢) Maurice R. Stein بفقد مفهوم المجتمع المحلى بمعناه الكلاسيكى الذى لا يتفق وظروف العصر "إن انتشار الحضرية أفقد الأفراد إحساسهم وشعورهم بالمجتمع المحلى" فلم يعد الأفراد بحاجة إلى التركيز المكانى بعد أن تزايدت قدرتهم على التفاعل مع بعضهم البعض أينما كانوا. ومن ثم لم تعد الحدود المكانية، كما لم يعد الجوار أو القرب المكانى مؤشراً هاماً للعلاقات الوظيفية أو أساساً للنظام فى المجتمع.

ومن التعريفات التى تساعد على دراسة المجتمع المحلى والذى يمكن أن يساعدنا فى دراستنا هذه تعريف رونالد وارن Ronald I. Warren^(٣) حيث أعطى للمجتمع المحلى أبعاداً أكثر تفيد فى عمليات الدراسة حيث يذكر أن مصطلح المجتمع المحلى يتضمن بعداً سيكولوجياً وآخر جغرافياً وثالث سوسيولوجى. فهو من الناحية السوسيولوجية يتضمن المصالح المشتركة والخصائص المميزة للأفراد والروابط المشتركة، أما من الناحية الجغرافية يشير إلى منطقة بعينها تحتشد فيها جماعات من الأفراد، ومن الناحية السيكلوجية يتضمن أنماطاً مميزة من السلوك يختص بها جماعات بعينها من الأفراد نظراً لاشتراكهم فى نفس المنطقة أو

(١) السيد عبد العاطى السيد : علم الاجتماع الحضري ، دار المعرفة الجديدة ، الاسكندرية ، ١٩٨٥ ص ٢٧ .

(2) Stein , M.R" The ecolipps of community" Princeton , Nj . Princeton .university press 1960 .

(3) Warren , R,L ."the community in America" Rand McNally and Ge, Chicago,1963,p6

المكان كما يعطى البعض أبعاداً أخرى مشابهة فى تعريف المجتمع المحلى وهى المنطقة الجغرافية أو المكان والتفاعل الاجتماعى بين أفرادها، والروابط المشتركة بين أفراد المجتمع المحلى، ويفضل الباحثون عند دراسة المجتمع المحلى تحقيق التكامل بين كل هذه الأبعاد كمدخل متعدد الأبعاد لأهمية كل بعد فى رسم تصور واضح. من جميع الجوانب للمجتمع المحلى يساعد فى التعرف على احتياجات سكانه وتشخيص مشاكلهم.

التحضر والمجتمع المحلى الحضرى:

urbanization&urban local community

التحضر سمة تميز المجتمعات المعاصرة، وترتكز تلك الظاهرة على تزايد نسبة عدد السكان الذين يقطنون المدن واتساع رقعة الأرض التى تشغلها المدن وامتدادها أفقياً وعمودياً.

ولم تقتصر تلك التجمعات البشرية على المجتمعات الصناعية فقط، ولكنها امتدت لتشمل أيضاً المجتمعات القليلة التصنيع. والملفت للنظر أن عمليات التحضر تسير بشكل سريع خاصة فى الدول النامية، وقد ترتب على ظاهرة التحضر السريع انفجار سكاني فى المدن، أدى لظهور الكثير من المشكلات الاجتماعية، من أهم هذه المشكلات ظهور المجتمعات العشوائية الحضرية تفشى التخلف فى المدن من حيث تدنى مستوى الخدمات فيها، وبحكم التغيرات السريعة التى يمر بها العالم ومع زيادة تعقد حياة المدن ستبرز الكثير من الأزمات والمشكلات التى تعكر صفو المدن وبالتالي المجتمع ككل وتصبح مستعصية بحال غياب التشخيص والعلاج لهذه المشكلات الناجمة عن التحضر ولاسيما السريع فيها.

ويصف قاموس الخدمة الاجتماعية^(١) التحضر Urbanization بأنه "نزعة اجتماعية حيث يتبنى الناس نمط حياة أو نماذج من السكن، وقيم ثقافية لهؤلاء الذين يعيشون فى المدن أو بالقرب منها كما يشمل أيضاً التتمية الفيزيكية للمناطق التى لها سمات ريفية داخل المدن ويعرف لويس ويرث

Luis Wirth^(٢) الحضرية Urbanism كطريقة للحياة "أنها موقع دائم يتميز بكبر الحجم وبكثافة عالية نسبياً وبدرجة ملحوظة من اللاتجانس حيث يرى ويرث أن الحجم والكثافة والتجانس متغيرات مستقلة وخصائص مميزة للمجتمع الحضرى، فكلما كبر حجم المجتمع الحضرى استع نطاق التنوع الفردى وارتفع معدل التمايز الاجتماعى بين الأفراد مما يؤدى بالتالى إلى إضعاف روابط الجيرة التى تنشأ نتيجة المعيشة المشتركة، كما أن كبر الحجم وزيادة عدد السكان والكثافة السكانية العالية يحد من إمكانية أن يتعرف كل فرد على الآخرين، بالتالى يكون زيادة عدد السكان سبباً مباشراً فى تطوير نسق من التفاعل يتميز بعلاقات ثانوية نفعية، مما يؤدى إلى فقدان روح المشاركة، أما متغير اللاتجانس فهو نتيجة تترتب على متغيرى الحجم والكثافة حيث ينتج اللاتجانس فى الحضر كضرورة اقتصادية لتقسيم العمل، والفروق المتوقعة وجودها فى جماعات كبيرة وكثيفة من السكان، واللاتجانس بدوره يؤدى إلى سلسلة من المصاحبات الاجتماعية التى تخلق نسقاً أكثر تعقيداً للتدرج الطبقي وزيادة معدلات الحراك الاجتماعى، كما أن تنوع

(١) أحمد شفيق السكرى : قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية - الاسكندرية

- دار المعرفة الجامعية ٢٠٠٠

(٢) السيد عبد العاطى : مرجع سبق ذكره .

النشاطات والبيئات الاجتماعية والثقافة داخل المجتمع الحضري من شأنه أن يؤدي إلى قدر لا يستهان به من تفكك الشخصية وزيادة معدلات الجريمة والمرض العقلي وفي ذلك يصف قاموس الرعاية الاجتماعية⁽¹⁾ الحضر Urban بأنه كل ما يتعلق بالمدينة وهو اسم متصل ووظيفة ماضية من مدن العصور القديمة والمتوسطة إلى المتروبوليتيه الحديثة. التي تشتمل على عدة مدن متلاصقة. وعملية التحضر لسيت شئ محدد فهناك نماذج عديدة من الاستيطان تقع بين قطبين تقليديين من الريفى والحضرى مثل الضواحي والمدينة السكنية ومدينة الأكواخ والعشش والمدينة الصناعية، والمناطق المتحضرة التي تحيط بالمدن التي يصفها "بأهل" بالمدينة المبعثرة لذلك فإن توضيح مفهوم الحضرية Urban له أهمية فى الرعاية الاجتماعية حيث يجذب الاهتمام لنماذج مكانية مختلفة فى المشاكل الاجتماعية وفي تركيز الموارد المخصصة لها. ذلك أن طريقة الحياة الحضرية يترتب عليها الزيادة فى حجم وكثافة السكان بجانب أنها تتسم بالتجاهل القاسى والتنوع الكبير جداً من الذى يمكن أن تجده فى مجتمع عادى كما أنها فى كثير من الأحيان مصدر للعديد من المشاكل الاجتماعية.

وهذا الوصف للحضر الذى وضعه قاموس الرعاية الاجتماعية لا يبتعد كثير عن مفهوم المجتمع المحلى المتروبوليتى الذى يساعدنا على فهم المجتمع المحلى الحضري أكثر. ويشتمل مفهوم المجتمع المحلى المتروبوليتى Metropoliton Community على مفهوم النمط الريفى للمجتمع المحلى جنباً إلى جنب مع النمط الحضري، ولكن لا على شكل ثنائية مزدوجة أو متعارضة الأطراف ولا على شكل متصل متدرج لخصائص النمط (كما يذكر التعريف السابق لقاموس الرعاية الاجتماعية). بل على أساس واقع

(1) Noel and Rita Timms "Dictionary of social welfare" Routledge & Deganpuul , London , 1982

إمبريقى دمجت فيه خصائص النمطين الريفي والحضري فأنتجت شكلاً جديداً للمجتمع المحلي اختلفت فى خصائصه المميزة عن خصائص النموذج المثالى لكل من المجتمع الريفي والحضري. وقد وصف روديك ماكينز^(١) D. Mchenzie هذا الشكل الحديث من المجتمع المحلي بأنه نموذج جديد لمجتمع يفوق النمط المحلي، حيث ينتظم حول نقطة محورية مهيمنة كما يشتمل على عدد من المناطق المتميزة النشاط. ويتكون المجتمع المتروبوليتي من مدينة وعدد كبير متنوع من المجتمعات المحلية الريفية شبه الحضرية كالكفور والقرى الصغيرة وعلى الرغم من وضوح سيطرة الطابع الحضري من خلال سيطرة المدينة الأم، إلا أن الوحدة الاجتماعية الكلية عبارة عن تجمعات من وحدات أو أجزاء على درجة عالية من التمايز وفى هذا الصدد تلعب المدينة الأم دوراً هاماً فى تكامل وتنسيق مختلف النشاطات التى تنتشر على طول الرقعة المكانية التى يشغلها المتروبوليس.

ومما هو جدير بالذكر أن ظهور المجتمع المتروبوليتي جعل مفهوم المجتمع المحلي الريفي والمجتمع المحلي الحضري يفقدان ما كان لهما من معنى، فقد أدى إلى دمج المفهومين الريفي والحضري معاً ليوحد كياناً جديداً يتميز فيه النمط الريفي عن النمط الحضري للحياة ولكن دون اعتبارهما كيانات مستقلة بذاتها.

٢- تعريف الحى الحضري:

يذكر موريس وهيس Morris & Hess^(١) أن حدود الحى هى التى يسهل على سكانه سيرها على الأقدام من جانب إلى آخر فى الحى دون مجهودات مضيئة، والحى منطقة مألوفة لأى شخص يقيم فيه، ويشير

(1) Morris & Hess "Neighbor hoods" in Encyclopedia of social work 18 th Edition – National Association of social work, 1987 .

بيجل وشيرمان Biegel & Sherman أن إدراك حجم الحى يختلف طبقاً لأعمار سكان الحى، فكثير من كبار السن يرون الحى على أنه منطقة أصغر مما يراه السكان غير كبار السن ويذكر كولمان أن هناك سلسلة من المستويات فى التعريف الجغرافى للحى كل منها له معانى اجتماعية ورمزية، المستوى الأول هو الدائرة الصغيرة التى تحيط بمنزل الشخص، المستوى الثانى دائماً ما يتداخل فيه أسماء الأحياء والتماثل الثقافى الاجتماعى، والمستوى الأخير يشمل منطقة جغرافية كبيرة ومتنوعة.

وكلاً من حدود وحجم الحى تتأثر بالسّمات الجغرافية للمجتمع والسّمات الاجتماعية للسكان. فبعض الأحياء لها حدود طبيعية جغرافية واضحة بتواجد خطوط السكك الحديدية والشوارع الرئيسية والطرق السريعة والحدائق والأنهار وخلافه.

بعض السّمات الاجتماعية كالاختلافات الثقافية والطبقة الاجتماعية ممكن أن تكون مناطق منفصلة فى أحياء مميزة، سواء كانت هذه السّمات السكانية قائمة على الاختلافات الحالية أو هذه التى تتغير مع الوقت، مما يجعل الحى دائماً له خصائص معينة مرتبطة به تميزه عن غيره.

وإذا نظرنا إلى السّمات الجغرافية لمدينة الفيوم نجد أن كثير من أحيائها يفصلها عن بعضها إما بحر يوسف أو الترع الرئيسية المتفرعة عنه وخطوط السكك الحديدية والشوارع الرئيسية. كما أن الحى الواحد يمكن التنقل فيه مشياً على الأقدام دون مشقة.

كما أن الأحياء بمدينة الفيوم تعتبر أصغر وحدة تعدادية تستخدم فى تعداد السكان وهى ما يسمى فى التقسيم الإدارى بالشيخاوة وتحتوى مدينة الفيوم على ستة شياخات وهم قسم أول، قسم ثان، قسم ثالث، قسم رابع، قحافة، دار الرماد.

ولو نظرنا إلى الأحياء المختارة قحافة ودار الرماد نجد أنه ينطبق عليها هذا التعريف كما وصفناها.

٥-ازاحة حضرية: urban displacement:

تتعرض المدينة بصفة مستمرة الى تغيرات اقتصادية نتيجة زيادة عدد السكان والكثافة السكانية فى بعض مناطقها أو تغيير وظيفة المنطقة - مثل تحول المنطقة السكنية الى منطقة تجارية أو صناعية مما يؤدي لأرتفاع سعر الأراضى والعقارات مما يؤدي الى بيع الفقراء ممتلكاتهم بأسعار مغرية والانتقال الى مناطق تتخفف فيها أسعار السكن والأراضى، أو قد تحدث أن تتعرض المباني القديمة وسط المدينة للأنهيار . مما يجعل سكان هذه المناطق من المستأجرين ينتقلون الى مناطق أخرى مساكنها غير ملائمة أو لا يجدون مأوى لهم فى المدينة وتسمى هذه العملية بالازاحة الحضرية .

٦- تجديد المناطق الحضرية: urban renewal:

فلسفة اجتماعية ومجموعة من البرامج تصمم للوقاية من الفساد الحضرى بصيانة وتدعيم المناطق التى تتواجد فيها مساكن ملائمة وإزالة المناطق الفقيرة وإحلال مباني جديدة بها كما حدث فى مدينة القاهرة فى إزالة حى عشش الترجمان ، وحكر أبو دومة ومنطقة زينهم وأحلالها

بمباني جديدة - أو أصلاح المجاورات أو الأحياء التى تبدو مضمحلة
كما يحدث حالياً فى أصلاح أحياء القاهرة القديمة .

٧- سكان العشش "واضعوا اليد": squatter settlements

الأفراد أو الأسر الذين يقيمون فى الريف أو الحضر على أرض
ملك للغير دون إيجار أو حق للإقامة عليها ، وعادة ما يقيمون مساكنهم
من الخشب أو المخلفات المعدنية . وعادة ما يستخدمها سكان الحضر
الذين هدمت منازلهم ولا يجدون سكن الا فى هذه العشش اما لعدم
قدرتهم على توفير مسكن أو كوسيلة ضغط أجتماعى على الحكومة
لتوفير مساكن لهم . وكثيراً ما تكون هذه المساكن مكان لتفريخ
الجرائم والمشاكل الاجتماعية . حيث يلجأ اليها العاطلون وبائعو المخدرات
واللصوص الذين يخفون مسروقاتهم - ويطلق عليها أيضاً (أحياء الفقراء)

٨- حى الفقراء: slums area

حى مزدحم بالسكان الفقراء المقيمين فى منازل ضيقة وغير
صحية ويفتقد الحى للخدمات الاجتماعية والأقتصادية ، وتنتشر أحياء
الفقراء خاصة فى المدن الكبرى والقديمة وتتواجد على السواء فى العالم
الثالث والدول الغنية - "بمعنى أنها ظاهرة حضرية ترتبط بالمدن" وتتسم
هذه الأحياء بانتشار المشاكل الاجتماعية بين سكانها مثل أنحراف
الأحداث والادمان للكحوليات أو المخدرات وأنخفاض مستوى التعليم .

٩- المناطق السكنية العشوائية: spontaneous sttelment

وهى مناطق سكنية نشأت بدون تخطيط مسبق فى ظل إطار من
ملكية القانون (ملك - إيجار) ولكن فى غيبة السلطات المحلية وبدون
تراخيص مباني ولم تخضع لشروط التنظيم القانونية أو الصحية - وفى ظل

تخلف التخطيط العمرانى لامتداد المدينة وتوسعها ، ودون توافر المرافق الصحية أو خدمات البنية التحتية .

وهى مناطق نشأت على الأراضى الزراعية أو الصحراوية - المجاورة للمدينة كنتيجة طبيعية للزيادة السكانية المصاحبة لأزمة الأسكان - ويلجأ إليها المواطنون ذوى الدخل المنخفضة ويغلب على أسلوب حياة القاطنين بها أسلوب الحياة الريفية حيث يلجأ إليها الكثير من العمالة الريفية المهاجرة للمدينة بحثا عن فرص عمل - أو سكان المدينة الفقراء الذين تهدمت منازلهم أو نتيجة عملية الأزاحة الحضرية ويمكن أن يطلق عليها حي الفقراء slums area

١٠- حى متخلف "غيتو" : ghetto

منطقة جغرافية فى المدينة عادة ما تكون فقيرة يسكنها بصفة دائمة جماعة عرقية أو أقليات وعادة من يسكنون مثل هذه المناطق ليس لهم اختيار فى ذلك . وعرفت "الغيتو" فى نهاية القرن الرابع عشر فى أسبانيا حيث كانت منطقة يسكنها اليهود وغالبا ما كانت خلف أسوار المدينة لتقليل تأثيرهم على المسيحيين وأستمرت تعرف الاحياء التى يسكنها اليهود فى المدن الأوروبية بأسم "الغيتو" حتى بعد الحرب العالمية الثانية - ويشير المصطلح والاستعمال الشائع حاليا الى مجتمع محلى صغير منعزل ويكون فى العادة متجانسا عنصريا أو ثقافيا ، على الرغم من أنه يوجد داخل مجتمع كبير وتكون عزلة هذا المجتمع مفروضة سياسيا أو اقتصاديا .

١١- استخدامات الأرض: land use

هو تعبير يستخدم فى تخطيط المدن أو إعادة تخطيط المدن بأستخدام الأرض بما يحقق أكبر منفعة اقتصادية واجتماعية للمدينة وبما يتفق مع وظائفها الاجتماعية والاقتصادية للسكان .

١٢- تحليل المناطق الصغيرة: small area analysis

أداة تحليلية يستخدمها مخططوا الخدمات الاجتماعية فى المدن لتحديد توزيع الاحتياجات داخل وحدة جغرافية محلية وعادة ما تكون أحياء داخل المدن .

ويستخدم هذا التحليل كأحد المؤشرات الاجتماعية لتصنيف المناطق الجغرافية وعادة ماتكون أصغر وحدة مستخدمة فى التصنيف هى أصغر وحدة جغرافية احصائية تستخدم فى التعداد العام للسكان وعادة ما تكون هذه الوحدات الجغرافية الاحصائية الصغيرة مجاورات أو شياخات أو أحياء من داخل المدن (أنظر تقرير التنمية البشرية - مصر) القاهرة . معهد التخطيط القومى ٢٠٠٢ والدراسة التحليلية لمدينة المنصورة بنفس الكتاب .

وبالدراسة الاجتماعية لهذه المجاورات أو الشياخات على مستوى منطقة تخطيطية "حى - مدينة - محافظة" ترتب هذه الوحدات الاحصائية نوعيا طبقا لمؤشرات الاحتياجات المختلفة للسكان - مثل التعليم - البطالة - المستوى الاقتصادى - الدخل - توقعات العمر - معدلات الزيادة السكانية - معدلات الوفيات للأطفال الرضع إلخ .

ويساعد هذا التحليل أو المؤشر فى تحديد التركيز العالى للحاجة ومقارنة بيانات الحاجة بمعدلات الخدمة المستخدمة مما يمكن من تحديد درجة موارد مصادر الخدمة فى نطاق معين مع الحاجة المراد أشباعها أو المشكلة المراد حلها وترادف هذا التعبير مع تعبيرات أخرى تؤدى نفس الوظيفة مثل

التحليل الاجتماعى للمنطقة social area anlysis

التحليل المكانى spatial anlysis

وفى كل هذه الحالات فإن التحليل الاجتماعى للمنطقة يتضمن تحديد عناصر البيانات ثم تجميع عناصر هذه البيانات فى مؤشرات ، والتحديد الاحصائى للاتجاه - وانتشار مؤشرات الاحتياجات والمشاكل لمنطقة جغرافية صغيرة مثل الشياخة فى التعداد - ورتبة المنطقة الصغيرة وفقا للأحتياجات وبإضافة خطوة أخرى هى تحديد اتجاه وانتشار الخدمات فى نفس المنطقة ومقارنة هذه البيانات مع بيانات الاحتياجات .

١٣- نظام العمل من خلال رقعة جغرافية محلية : patch system

تعبير انجليزى يستخدم بكثرة فى أدبيات الخدمة الاجتماعية بالمملكة المتحدة والتى تعالج التخطيط والتنمية والخدمات الاجتماعية فى المجتمع المحلى .

ويشير التعبير الى طريقة تنظيم السلطة المحلية للخدمة الاجتماعية ، حيث تحدد منطقة جغرافية محلية ويكلف بها واحد أو أكثر من الاخصائيين الاجتماعيين تحال اليهم المشاكل التى تظهر فى منطقة محلية. والعمل من خلال الرقعة الجغرافية لا يستلزم بالضرورة أن كل أخصائى اجتماعى مسئول عن جزء محلى منفصل ، أنه يمكن أن يكون

فريق عمل له مسئوليات لتقديم نطاق كامل من خدمات الخدمة الاجتماعية فى منطقة محددة وللتخطيط للمنطقة ككل ، كما يشغل الاخصائيون الاجتماعيون بدرجة عالية من الاستقلالية ويهدفون الى تشكيل روابط وقنوات عمل مع شبكة المساعدة الرسمية وغير الرسمية فى المنطقة المحلية .

وأسلوب العمل من خلال الرقعة الجغرافية أدركها مبكراً "سى إس. لوتس " الذى كان يعمل سكرتيراً لجمعية تنظيم الاحسان فى بريطانيا تحت شعار أعرف حيك know your district والذى يمكن أن ينظر على أنه يتضمن ما يقال الآن "بأن الاخصائى الاجتماعى يهتم بكل العملاء المقيمين فى المجتمع المحلى وبالمجتمع المحلى ككل أيضاً ومعظم فرق العمل بأسلوب العمل من خلال الرقعة الجغرافية مرتبطون بما طالب به كل من هارلى ومكجراث hadily & mcgruth بأن يكون هنا فلسفة ذات توجه مجتمع محلى مميزة ونسق تنظيم وإدارى يوضع لتطبيقه أو ما يعرف الآن بـ community orientated approach

١٤- ثقافة الفقر: culture of poverty

هى افتراض بأن الفقراء يظلون فى حالة فقر بسبب القيم والمعايير والحوافز التى تمنعهم من الحصول على مميزات الفرص المتاحة والمنتشرة للجميع لتحقيق استقلالية اقتصادية - كما أنها طريقة الحياة التى تنشأ وتستمر من جانب الناس الفقراء حتى تعطى لوجودهم معنى وتساعدهم فى التغلب على مشاكلهم كما أن دورة الفقر لها استمرارية ذاتية ، حيث أن الطفل فى سنواته المبكرة الأولى يتبنى القيم الشخصية والاتجاهات التى ولد فيها . كما أن ثقافة الفقر تنشأ فى مجتمعات معينة خاصة والتى

تتسم بالبطالة المرتفعة وثنائية النسق القرابى (الارتباط بأهل الأب والأم معاً) وتناثر الخدمات الاجتماعية والاقتصادية للجماعات محدودة الدخل .

وأول من أبتكر هذا التعبير هو أوسكار لويس Oscar Lewis فى التراث الأنثروبولوجى لتحليل الشخصيات والرموز والعلاقات الاجتماعية بين الفقراء فى مجتمعات متنوعة قروية وأحياء حضرية متخلفة . وأشار الى ان المجتمعات التى تظهر فيها هذه الثقافة تتميز بمجموعة ضخمة من السمات والخصائص منها على سبيل المثال :-

الإقتصاد النقدى والعمالة المأجورة والمعدلات المرتفعة للبطالة والعملة الهامشية غير المهرة والأجور المنخفضة إلخ كما تتميز ثقافة هؤلاء ايضا بالافتقار الى الخصوصية داخل السكن والسكن فى مناطق خاصة ذات سمات ايكولوجية متخلفة وأرتفاع معدلات الوفيات وكثرة اللجوء الى العنف وانتشار الشك فى الحكومة وأعتبارها غير وثيقة الصلة بأحتياجاتهم وعدم وجود المدخرات وفقدان الألفاظ الجنسية لصفة الفاحشة وأعتبارها جزءا جوهريا لنمط الحياة اليومية إلخ .

وتظهر هذه الثقافة لتكيف هؤلاء الفقراء فى مواجهة الوضع الهامشى الذين يعيشون فيه ولا ينطبق مفهوم ثقافة الفقر على بعض المجتمعات التى تتميز حياة الفقراء فيها بالتنظيم "مثل المجتمعات الريفية" وثقافة الفقر تعتبر أستجابة للظروف البنائية الاجتماعية والاقتصادية هدفها تحقيق التوازن مع ظروف الفقر السائدة .

ومما لا شك فيه أنه رغم أنطباق بعض هذه السمات على سكان المناطق العشوائية فى كثير من المدن . إلا أن هذه النظرية تعانى من بعض أوجه القصور الواضحة التى تناولها عدد من علماء الاجتماع والانثروبولوجيا حيث أن أحوال الفقراء لا يمكن أرجاعها الى وجود ثقافة الفقر الملازمة

للفقراء بقدر امكانية ارجاعها الى النظم التى يعيش فى ظلها الفقراء وتؤدى الى فقرهم مثل سوء توزيع الثروة بين أفراد المجتمع - وعدم تحقيق العدالة الاجتماعية إضافة الى أن معظم ملامح الفقر يمكن تصنيفها كظروف موقفية للفقر للشرائح الدنيا التى تحيا بسلوك وقيم الفقراء بدلا من تناولها كجزء جوهرى لثقافة ما .

١٥- الايكولوجيا البشرية : human ecology

مفهوم الايكولوجيا مستعار من علم الاحياء حيث يعنى دراسة العلاقات القائمة بين الكائنات الحية والبيئة ويتضمن العلاقات بين الكائن الحى الفرد والبيئة autecology والعلاقات بين المجموعات والبيئة gynecology أى انه العلم الذى يهتم بدراسة أساليب تكيف الكائنات الحية مع بيئاتها كما يهتم ايضا بالوسائل التى تصل بها هذه الكائنات الى حالة من الاتزان الديناميكي والتبادلية المشتركة بينها وبين هذه البيئات .

أما فى علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية فيقتصر استخدام مفهوم الايكولوجيا البشرية على دراسة العلاقات القائمة بين المجموعات البشرية (أو السكان) والبيئة الخاصة بكل منهما ولا سيما بيئاتها المادية .

كما تتفق معظم التعاريف أيضاً على ان الايكولوجيا البشرية تتضمن دراسة وجهين لتركيب المجموعة البشرية ، كلاهما يعتمد اعتماداً قوياً على علاقات الاعالة والقوت بين الانسان والبيئة المادية ، وهذان الوجهان هما التركيب السكانى وتقسيم العمل .

وتعد المدينة أو المركز الحضرى بيئة طبيعية تؤثر قوى المنافسة الاقتصادية " مقابل المنافسة البيولوجية فى عالم الحيوان " فى تنميتها

والحفاظ على كيانها وقد أستحثت الصراع من أجل البقاء - السكان
كى يجتمعوا فى مجتمعات محلية ذات أحجام متباينة لتصبح فيما بعد
أكثر تعقيداً حتى تصل الى شكل المدنيين يضمونها المعاصر .

كما تهتم الايكولوجيا البشرية بدراسة أنماط تحركات
السكان فى منطقة ما والتعرف على مدى تأثيرهم ببيئتهم الطبيعية
والاجتماعية والثقافية .^(١)

لذلك كانت الايكولوجيا البشرية من أحد المداخل الاساسية
لدراسة مشاكل الحضر والتحضر والتنمية الحضرية .

١٦ - مفهوم تنمية المجتمع : community development

من منظور الخدمة الاجتماعية فإن تنمية المجتمع هى عملية
تدخل مهنى مقصودة فى شبكة العمل الاجتماعية وبناء العلاقات
بين الناس والمنظمات فى المجتمع المحلي لتيسير حل المشكلات
الاجتماعية وتحسين نماذج تقديم الخدمات والأداء الوظيفي
الاجتماعي السياسي ، حيث التركيز على عمليات التعليم
الاجتماعي السياسي ، والتنمية التنظيمية وتكوين البناءات
الاجتماعية لكي تمارس التأثير المجتمعي. وتتضمن دائماً عملية
تنمية المجتمع الاتجاه من القاعدة الى القمة أو ما يسمى بعضوية
القاعدة الشعبية grass roots membership أكثر منها اتجاه
مهنى بيروقراطي من أعلى إلى أسفل .

(١) محمود الكردى - التحضر - دراسة اجتماعية - مطابع درا روتا برنت - القاهرة ١٩٩٩

ويلخص إبراهيم رجب^(١) تعريفات تنمية المجتمع في أنها تتضمن جانبين هامين على الأقل هما :-

أ - عملية تحدث بشكل طبيعي في كل المجتمعات المحلية ولكن بدرجات متفاوتة من النشاط والفاعلية .

ب - طريقة فنية يمكن من خلالها دعم وتنشيط تلك العملية .

أما العملية فيقصد بها محاولة المجتمع المحلي (ممثلا في قياداته وجماعاته) إحداث تغييرات مقصودة في الأوضاع المحلية التي يعيش السكان في ظلها ، أما الطريقة الفنية أو المهنية فهي وان بدأت من هذه العملية إلا أنها تضيف أهدافا أخرى وهي :-

- مساعدة المجتمع المحلي ليتحول من شبه نسق ينقصه الكثير من التكامل الى نسق مترابط يزداد التواصل بين جماعاته ومؤسساته وتتم فيه عملية اتخاذ القرارات المحلية بطريقة فعالة يسيطر فيها الناس على تلك القرارات .

- زيادة قدرة المجتمع المحلي على حل مشكلاته في المستقبل عن طريق بناء القدرة الذاتية (التدريب على مواجهة المشكلات وتعلم أساليب ومهارات جديدة) مما يزيد عن ثقتهم في إمكان مواجهة مشكلاتهم المحلية .

- ربط حياة المجتمع بحياة الأمة .

(١) إبراهيم عبد الرحمن رجب وآخرون "تنمية المجتمع المحلي" مكتبة وهبه ، القاهرة ١٩٩٠

كما أن لتنمية المجتمع أساس إداري وتنفيذي في ربط الوظائف المتداخلة أو المتشابهة (أو البينية) للمنظمات التي تعمل داخل المجتمع المحلي أو خارجه ، وفي توجيه الاهتمام بالعلاقات المجتمعية بما يعزز البيئة الاجتماعية التي تنفذ فيها برامجها فعندما ينخرط أعضاء المنظمات التنموية التطوعية والسكان المحليين في ابتكار وتنفيذ سياساتهم في البرامج والخدمات التي يقدمونها ، فإن ذلك مما يجعلهم قادرين على اتخاذ قراراتهم وتحديد أهدافهم وأغراضهم التنموية وتحقيق تلك الأهداف بيسر وسهولة . وفي ضوء هذا المفهوم لتنمية المجتمع يمكن وضع لتعريف الإجرائي لها والذي يتناسب وأهداف عملية التدخل المهني في هذه الدراسة:

هي الجهود التي تبذل من المهنيين وسكان المجتمع المحلي

بهدف:-

- ١ - تدعيم الروابط الاجتماعية بين أعضاء المجتمع .
- ٢ - تنمية القيادات المحلية المسؤولة وإعادة الحيوية للمنظمات التطوعية المحلية .
- ٣ - مساعدة المجتمع المحلي على تحقيق مشاركة جماعية كبيرة.
- ٤ - دفع المواطنين للمساعدة الذاتية .
- ٥ - ايجاد الروابط وقنوات الاتصال مع المنظمات المحلية والقومية حكومية أو أهلية للتعاون المتبادل مع المجتمع في تنفيذ برامج الخدمات الحيوية .

٦ - تيسير جهود المواطنين والعمل معا لزيادة فاعليتهم وكفاءتهم الذاتية في حل مشاكلهم المجتمعية من خلال تنظيماتهم التطوعية .

١٧ - مشاركة المواطنين citizen participation

يشير تعبير المشاركة في الخدمة الاجتماعية إلى القيام بدور المحرض على عمل تعاوني مع الآخرين ، أفضل من التلقي السلبي للخدمات أو المساعدات وتعتبر المشاركة غرض مرغوب فيه لبناء القدرة لدى المجتمع المحلي وللانخراط في ميادين الخدمات الاجتماعية وعمليات التخطيط لها.^(١) ويمكن أن ينظر إليها كغاية في حد ذاتها كطريقة لاكتشاف كيف يمكن أن تكون القرارات أو الخطط مؤثرة وفعالة لأكثر الناس المعنيين بهذه القرارات أو الخطط أو كطريقة لإقامة قاعدة انطلاق لقوة جديدة. والبرامج أو الخطط التي تشجع المشاركة ربما تأخذ أشكالا عديدة منها مجلس حي أو منظمة خبره مثل جمعية تنمية مجتمع. أو إعطاء جماعات أو لجان من المواطنين مسئوليات يعملون من خلالها ، أو تنظيم جماعات معينة بغرض الاستشارة ، أو لتحسين تدفق المعلومات من خلال المقابلات أو جلسات الاستماع . وتشكل المنظمات التطوعية الوسيلة لهذه المشاركة حيث يتم الربط بين الأفراد والقوى الرئيسية ورموز المجتمع . وترتبط مشاركة المواطنين بنظريتين في أدبيات الخدمة الاجتماعية وعلم الاجتماع وهما : الحرمان النسبي relative deprivation والوضع المتناقض status inconsistency

ويدعى أصحاب نظرية الحرمان النسبي أن الشعور بالحرمان والإعاقة له تأثيره على توظيف الناس لتحسين أوضاعهم الاجتماعية أكثر

(1) Noel and Rita Timms : op.cit .

من الأهداف الأنية التي تسير حياتهم . ومع أن المشاركة في الحركات المرتبطة بالعمل الاجتماعي لم تأت من الأكثر حرمانا لكنها جاءت من بعض من يتمتعون بمستوى اقتصادي عال ، فإن التركيز على الحرمان النسبي مفيد كأداة تنظيمية . ويدعى أصحاب نظرية الوضع المتناقض أن درجة الأوضاع المتباينة تحدد وضع الشخص في المجتمع وتؤثر على وجهة نظر الفرد وموقفه قبل التدخل والمشاركة ، كما ترتبط المشاركة بالوضع الاجتماعي والاقتصادي " حيث توجد علاقة موجبة بين مستوى الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها المواطنون واتجاههم نحو أنماط أو أشكال محددة للمشاركة في مشروعات وبرامج التنمية المحلية. ^(١) حيث توجد المشاركة النشطة من جانب الطبقات الاجتماعية العليا والموسرة ، والمشاركة المهتمة من جانب المواطنين من الطبقة المتوسطة ، والمشاركة المتعاطفة من جانب المواطنين من الطبقة الدنيا .

ويمكن تحديد المشاركة كعملية إجرائية قام بها الباحثون في الآتي :-

١ - توفير الثقة لدى أفراد المجتمع المحلي في إمكانية العمل على حل مشاكلهم المجتمعية وإشباع احتياجاتهم عن طريق انخراطهم في عمليات التخطيط والتنفيذ من خلال عمل جماعي مشترك .

٢ - إيجاد مناخ اجتماعي ومعايير تدعم المشاركة ونبذ العزلة والانفرادية والتقريب بين فئات المستويات الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع .

(١) رأفت محمد جلال : "الطبقات الاجتماعية للمواطنين وعلاقتها بأنماط مشاركتهم في مشروعات وبرامج التنمية المحلية" - المؤتمر العلمي السابع - كلية الخدمة الاجتماعية بالفيوم ، مايو ١٩٩٤ .

٣ - زيادة التماسك المجتمعي من خلال إيجاد شبكة علاقات اجتماعية بين الأفراد والجماعات وتسهيل عملية الاتصال فيما بينهم مما يزيد من حرارة وأمن العلاقات الاجتماعية المتاحة وإيجاد أهداف مشتركة يعملون من أجلها ، وهو ما تحتاجه المجتمعات المحلية الحضرية .

٤ - انخراط اكبر عدد ممكن من قيادات المجتمع المحلي في تحقيق أهداف ومهام المنظمات التطوعية سواء عن طريق الاشتراك في الجمعيات العمومية أو مجالس إدارات أو لجان مهام المنظمات التطوعية ، أو التنظيم والدعوة لمشروعات هذه المنظمات والتي تحتاجها البيئة .

التنمية المحلية الحضرية

وتهتم الدول النامية بقضية التنمية الحضرية ، وخصوصاً تنمية المجتمعات الحضرية المتخلفة فى الأونة الأخيرة كمحاولة منها للنهوض بأحوال هذه المجتمعات التى تعاني كثيراً من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية والمعمارية . . . الخ بالإضافة الى سيطرة كثير من القيم والمعايير السلوكية السالبة التى تدعم تخلف هذه المجتمعات ، وفى اطار ذلك تعد هذه المشكلات التى يواجهها سكان المجتمعات الحضرية المتخلفة عقبات أمام إنجاز الأدوار الاجتماعية التى يؤدونها ، ومن هنا يتضح أهمية دور مهنة الخدمة الاجتماعية للمساهمة فى مواجهة مشكلات المجتمعات الحضرية المتخلفة ، واستثارة مشاركتهم فى الجهود المبذولة لتنمية مجتمعاتهم ، ولكن الاختصاصى الاجتماعى الذى يمارس عمله مع هذه المجتمعات يواجه مواقف متشابكة ومعقدة ، لأن الواقع الاجتماعى والمجتمعى لهذه المجتمعات يتضمن كثيراً من المتغيرات المتداخلة والمترابطة بدرجات مختلفة من الارتباط والتفاعل فيما بينهما

وعلى مستويات متعددة ، وبالتالي يكون عليه ضرورة استيعاب هذه المتغيرات وأن يدرك بشكل واسع كافة العلاقات فيما بينهما ، ويتطلب ذلك منه معرفة المشكلات التى تتعرض لها المجتمعات الحضرية المتخلفة والإمكانات المتوفرة لديها ، وأن يحدد الأساليب المهنية للتدخل مع أهالى هذه المجتمعات ، والكيفية التى يتم بها التعامل والتأثير فيها إذا أراد لممارسته أن تحقق أهدافها ، ولكى يتحقق ذلك فعليه أن يعتمد على نماذج نابعة من واقع الممارسة للخدمة الاجتماعية لتنمية هذه المجتمعات .

وإن التركيز على المجتمعات الحضرية اليوم يجب أن يتحول بكل تأكيد نحو النهوض بإدارة المناطق الحضرية .

وأن يتلأشى الفشل أمام السياسات والممارسات المناسبة وتعبئة المزيد من ثروات الحضر لفائدة المجتمع الحضري بأكمله ، أما التحدى الذى يواجهه المعنيين بتخطيط المناطق الحضرية ، وواضعى السياسات والخطط فى البلدان النامية خلال أوائل القرن الواحد والعشرون ، فهو تحديد وتنفيذ برامج مبتكرة لمواجهة أربع قضايا هامة وهى :^(١)

- أ - تحقيق لامركزية السلطة والموارد بنقلها من المركزية الى المحليات .
- ب - تعبئة دخل المحليات من مواردها المحلية ، بالمشاركة النشطة من القطاع الخاص وتنظيمات المجتمع المحلى .
- ج - تأكيد أهمية الاستراتيجيات التى تمكن من توفير المأوى ومرافق البنية الاساسية مع توجيه مساعدات خاصة الى الفئات الضعيفة .
- د - تحسين نوعية البيئة الحضرية ، ولاسيما بالنسبة للغالبية العظمى من فقراء الحضر فى الاحياء الفقيرة والمستوطنات العشوائية .

(١) برنامج الأمم المتحدة الأنمائى - تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٩ نيويورك ص ١١٧ .

وما من شك فى أن الموارد والامكانيات البشرية يجب أن يكون لها الأولوية والاهتمام لأنه بدونها لا يمكن كشف الموارد المادية ولاتنميتها وتطويرها والاستفادة منها وتسخيرها فى خدمة التنمية ، والتنمية التى تعنى بشكل عام عملية تغيير ثقافى دىنامى (أى متصلة وواعية) موجهه تتم فى إطار اجتماعى معين (بصرف النظر عن حجم هذا المجتمع) وترتبط عملية التنمية بإزدياد أعداد المشاركين من أبناء المجتمع فى دفع هذا التغيير وتوجيهه والانتفاع بنتائجه وثمراته ، وتستهدف زيادة استعداد وقدرات أكبر عدد من أفراد المجتمع للأسهام فى عملية التنمية ، والاستفادة من ثمراتها ، وتستهدف جعل القطاع الأعظم من أبناء المجتمع أكثر إيجابية فى المشاركة فى الحياة العامة بتقديم النصيحة والرأى وإتخاذ القرار والممارسة العملية ، وذلك عن طريق تحويل الامكانيات والطاقات الفكرية والنفسية لدى أولئك الناس الى واقع حى يمارسونه على الطبيعة ويلمسونه أثاره ، ومن البديهي أن هذه السياسة تتخذ مجالاً لعملها فى المقام الأول تلك القطاعات من السكان التى كانت أقل حظاً من الآخرين من تلك النواحي ، أى تلك القطاعات الأقل إيجابية حتى الآن فى المشاركة فى الحياة اليومية بالمشورة والرأى والعمل^(١).

(١) محمد الجوهري : دراسات انتروبولوجية معاصرة - الطبعة الأولى - دار المعرفة

الجامعية - الاسكندرية - ١٩٩٣ ص ص ٢٤٣ - ٢٥٠

التنمية المحلية الحضرية :-

وتعنى التنمية الحضرية أنها "مجموعة العمليات الدينامية المتكاملة التى تحدث فى المجتمع الحضرى من خلال الجهود الأهلية والحكومية المشتركة بأساليب ديمقراطية ووفق سياسة اجتماعية محددة وخطة واقعية مرسومة تتحدد مظاهرها فى سلسلة من التغييرات البنائية الوظيفية التى تصيب كافة مكونات البناء الاجتماعى والثقافى للمجتمع الحضرى ، وإدماج المجتمع الحضرى المتخلف فى الحياة القومية ، وتمكنه من المساهمة بأقصى قدر مستطاع فى التنمية الحضرية الشاملة .

كما تعتبر مدخلا لمواجهة مشكلات المجتمعات الحضرية والحضرية المتخلفة ، فلا تختلف عن أهداف التنمية المحلية فى المجالات الأخرى ، وقد يتحدد الاختلاف أساساً بينهما فى طبيعة المواطنين ، وطبيعة المشكلات والظروف الموجودة فى المجتمع الحضرى ، وذلك لأن معظم سكان المجتمع الحضرى بعامة وسكان المناطق الحضرية المتخلفة بوجه خاص لا ينتمون فى الأصل الى هذه المجتمعات وإنما هم وافدون عليها.⁽¹⁾

وتعرف أيضاً التنمية المحلية الحضرية " بأنها عملية تدخل مهنى مقصود فى شبكة العلاقات الاجتماعية أو تكوين العلاقات فيما بين الأفراد وجماعات المجتمع والمنظمات والأجهزة التى تخدم المجتمع المحلى ، لتسهيل حل المشكلات الاجتماعية وتحسين أنماط توزيع الخدمات والأداء

(1) Marshallp . clinard: "slums and commuity development" – n.y the free press 1986 p.116 .

الاجتماعى والسياسى مؤكدة على التعليم السياسى الاجتماعى والتنمية التنظيمية ، وخلق بناءات لممارسة التأثير على المجتمع المحلى^(١)

وتعرف أيضاً بأنها "عملية تكاملية تعتمد على الجهود الأهلية وتلعب القيادات الشعبية فيها دوراً مؤثراً ، كما أنها عمل فريقى لكثير من المتخصصين كل فى تخصصه ومؤسسته فى إطار من التنسيق والشمول والتوازن ومن خلال العرض السابق لمفهوم التنمية المحلية ، وبالرغم من تعدد وجهات النظر التى تعكس الأيدولوجيات الخاصة بأصحاب هذه المفاهيم ، أنها إشتרכת فى كثير من العناصر الأساسية والهامة لتحديد هذا المفهوم وتتركز فى :-

١- أن مشاركة المواطنين تعد سنداً وشريكاً لجميع عمليات التنمية المحلية ، بشرط ألا تكون هذه المشاركة إجبارية ومفروضة ، بل يجب أن تكون إختيارية تطوعية نابعة من إقتناعهم الذاتى لمواجهة مشكلاتهم ، وإذا لم تكن هذه المبادأة موجودة فعلى القائمين على التنمية المحلية توفير المناخ المناسب لذلك .

٢- تركز التنمية المحلية على التعاون بين الجهود الحكومية والأهلية بهدف تحسين الأحوال الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للمجتمعات المحلية .

٣- تعتمد على الأسلوب الديمقراطى بمعنى أن تتوافر الفرص لأشتراك جميع المواطنين للمشاركة فى هذه العملية دون فرض أو إجبار .

Iriving aspergal : " commuinity development" in ecncyclopedid social work n.y 1987 .
(١)

٤- الإستفادة من كافة الموارد والإمكانات المحلية فى محاولة لاعتماد المجتمع على نفسه ، بجانب الإستفادة بالإمكانات الحكومية إذا دعت الضرورة لذلك . هذا وقد تبين لنا من خلال عرض المفاهيم السابقة للتنمية بأنه من الصعوبة بمكان وضع مفهوم متفق عليه يتضمن كل نواحي وعمليات التنمية المحلية الحضرية ، لذا يمكن لنا وضع مفهوماً شاملاً من وجهه نظرنا للتنمية الحضرية على النحو الآتى:-

١- تمارس التنمية المحلية على مستوى المجتمع المحلى الحضرى الذى يعتبر وحدة التنمية سواء كان حياً فى مدينة أم جيرة حضرية أم مجتمعاً عشوائياً .

٢- تقوم على الفهم والأقتناع وليس فرض الرأى والاجبار ، ووسيلة للتدريب وتعليم الأفراد خدمة مجتمعهم المحلى بأنفسهم .

٣- عملية تقوم على التنسيق بين الجهود الحكومية والأهلية والتكامل بينهما بهدف رفع مستوى حياة أفراد المجتمع المحلى .

٤- تسعى الى تنمية الطاقات البشرية ، وإيجاد بناءات تنظيمية كلية قادرة على الإسهام فى تنمية مجتمعهم .

٥- إكتشاف القادة الشعبيين المحليين وتشجيعهم ليعملوا على مساعدة الأهالى للمشاركة فى تنمية مجتمعهم .

٦- تهدف إستشارة سكان المجتمع للأشتراك فى إحداث تغييرات إجتماعية وإقتصادية وثقافية مقصودة فى المجتمع

المحلى ، أى هى عملية متوازنة تجمع بين تحقيق الأهداف
المادية والمعنوية .

٧- تعتبر مجموعة من البرامج والمشروعات التى تطبق على
المجتمع المحلى .

٨- تساهم فى مواجهة بعض المشكلات الموجودة فى المجتمع
المحلى .

٩- لاتسعى إلى الربح المادى إنما تهدف الى رفاهية المواطنين فى
المجتمع المحلى .

١٠- تركز على الأستثمار الجيد للموارد والإمكانات المحلية
سواء كانت بشرية أم مادية .

١١- عملية تربية لأهالى المجتمع المحلى يتعلمون من خلالها
كيف يحلون مشكلات مجتمعهم المستقبلية .

أهداف التنمية المحلية الحضرية :-

إن أهم ما يميز العالم ، ذلك التفاوت الاقتصادى والاجتماعى
والسياسى العميق بين مجموعة من الدول حققت تقدماً ملحوظاً ،
ومجموعة أخرى من الدول لاتزال تسعى جاهدة للبحث عن هويتها
ومكانتها فى هذا العالم ، وقد أطلق على هذه الدول تسمية الدول النامية
أو المتخلفة أو دول العالم الثالث ، حيث تسعى هذه الدول الى تحقيق حياة
أفضل لمواطنيها من خلال تنمية مواردها البشرية والمادية بعد أن عانت قروناً
طويلة من أستنزاف اقتصادى وقهر سياسى وتخلف اجتماعى ترك بصماته
واضحة على كافة نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسيةالخ
لهذه الدول .

والدول النامية فى حاجة الى نوع جديد من التنمية ، تنمية مستقلة تقوم على الاعتماد على الذات ، وتزيد باستمرار من حجم الإشباعات لكافة الاحتياجات فى المدى القريب ، وتحقق طموحات الناس على المدى البعيد فى ظل رؤيا المستقبل ، تعتمد على تصور خطط مناسبة تتناسب وخصائص البناء الاجتماعى الاقتصادى ، كما تتضمن ملامح ومؤشرات لعدد من الاستراتيجيات المستقبلية الملائمة للتنمية الشاملة ، تتسق مع خصائص البناء الاجتماعى الاقتصادى القائم ، وما يستهدف تحقيقه فى المستقبل فى ظل عدد من الضمانات المحققة لبلوغ الأهداف التنموية ومن خلال جهود التنمية وبانتهاج أساليبها المختلفة وبالركون الى وسائلها المتعددة يمكن أن تأهل المجتمعات بأن تعبر فجوة التخلف وتتخطاها فى محاولة اللحاق بركب التقدم الذى أصبح سمة من سمات هذا العصر الذى نحيا فيه .

ولكى تحقق التنمية أهدافها فيجب الأهتمام بالتنمية المحلية سواء كانت حضرية أم ريفية ، حيث تهدف تلك العملية الى اقامة مشروعات تنموية على المستوى المحلى حتى يمكن التحكم فى المتغيرات التلقائية التى تحدث فى ذلك المجتمع المحلى ، كما تركز على المساعدة الذاتية والتعاون بين أعضاء المجتمع المحلى لمواجهة المشكلات التى تواجه المجتمعات المحلية أو قطاع منها ، كما تتطلب تدعيم المؤسسات الموجودة مع محاولة ايجاد مؤسسات جديدة قوية يمكنها أن تساعد فى إحداث تغيير اجتماعى ، وهى فى نفس الوقت عملية تعليمية بغرض تنمية وعى الأهالى بالشئون السياسية والاجتماعية والاقتصادية ... الخ .

والوقوف على أسباب المشكلات التى يعانى منها المجتمع المحلى والمجتمع المحلى وهو يهتم بتنمية موارده وإمكانياته المادية فإن العنصر البشرى يجب أن يحظى بالاهتمام فى المقام الأول لأنه هو العنصر الإيجابى الفعال ، كما أن أى تغيير فى مجال التنمية إنما هو تغيير لقدرات الإنسان وثقافته وعلاقاته بل تغيير فى نمط معيشته وحياته ، ولكى يتحقق اشتراك الأهالى فى تنمية مجتمعهم فلا بد من تنمية قدراتهم وإطلاق طاقاتهم فى إطار تأكيد مسئوليتهم المجتمعية وانتماؤهم وأن يكون لديهم القدرة على النظر فى مشاكلهم والتمكن من استنباط الحلول لها فى ضوء واقعهم وإمكاناتهم ، كما يجب أن يكون المجتمع المحلى على درجة من التنظيم يتيح لمواطنيه الاستفادة من إمكانياته ، وفى نفس الوقت يسمح لهم بالأسهام بأقصى قدراتهم فى خدمته ولكى تتحقق التنمية المحلية الحضرية فلا بد من توافر الأهداف التالية :-

١- تنمية قدرات الأهالى على الأبداع والتفكير المستقل ، حيث تعتمد على جهود الأفراد ومبادراتهم وقدراتهم على التكيف والاستنباط بما يتلائم مع متغيرات الحياة التى يعيشونها ، ويتطلب ذلك إعداد الفرد وتنمية قدرته على التعلم الذاتى المستمر وملاحقة المعرفة المتجددة واستيعابها وتأصيلها وإكتساب المهارات المتقدمة ويحتاج الأمر إلى تشجيع روح المبادرة والخلق والتدريب على ممارسة التفكير العلمى المتكامل والتربية التى تشجع التغير المستقل^(١).

٢- تحقيق التماسك الاجتماعى لتحقيق الرفاهية والعدالة الاجتماعية .

(١) على خليفة الكواري : نحو استراتيجية بديلة للتنمية الشاملة - بيروت - مركز دراسات

الوحدة العربية - ١٩٨٦ ص ٢٢ .

- ٣- تأكيد التعاون بين الحكومة والهيئات والمؤسسات الأهلية لمنع تكرار الخدمات وازدواجها .
- ٤- تخطيط البرامج لإستثارة أفراد المجتمع نحو التغيير الاجتماعى خاصة فى المجتمعات التقليدية التى تقاوم التغيير وتتمسك بكل ما هو تقليدى .
- ٥- والمساهمة فى إشباع حاجات الأهالى وإعدادهم للإسهام المنتج فى العمل الإنمائى والمشاركة الفعالة فى صياغة مجتمعة حاضراً ومستقبلاً ، وتحرير طاقاته وقدراته المتنوعة وتمكينه من إثراء هويته الحضارية مع إعطاء أولوية خاصة للفئات السكانية التى هى فى دور النمو والتشئة كالأطفال والشباب والتى هى بحكم معطياتها الطبيعية والاجتماعية فى حاجة للوقاية وللتكوين السليم.^(٢)
- ٦- تدعيم الظرة التكاملية فى التنمية المحلية الحضرية بما يتضمنه ذلك من شمول للخدمات واتزانها ، ومنع التضارب والتداخل والتكرار بين الجهود التنموية المختلفة وتهيئة الجو المناسب لتعاونها .
- ٧- تدعيم الجهد التنموى على مستوى الجيرة المحلية بالمدن توطئة لخلق مستوى جديد لتنظيمات الحكم المحلى على مستوى الأحياء الصغيرة .
- ٨- تدعيم مشاركة المواطنين فى جميع الجهود التنموية بهدف مؤازرتها ومراقبتها ورفع مستواها وتحسين معدلات الاستفادة منها .

(٢) حامد عمار : "دراسة فى بناء الإنسان العربى" - الكويت - دار سعاد صالح - ١٩٩٢ ص ٩٣ .

٩- تساعد على اكساب الأهالى الاتجاه الى المبادرة لحل المشكلات المجتمعية ، لأن المواطنين قد يتعايشون مع بعض المشكلات التى يدركونها ويحسون بضررها عليهم ، غير أنهم تقليدياً لا يتحركون لحل تلك المشكلات ، أما إذا اشتركوا فى مشروعات التنمية فإنهم يميلون تدريجياً الى نبذ أسلوب التعايش مع المشكلات المجتمعية والسلبية إزاءها بل يتجهون الى أخذ المبادرة للتصدى لتلك المشكلات ومواجهتها.

١٠- إزدياد مقدرة المواطنين على تنظيم أنفسهم عند التحرك لحل مشكلات مجتمعهم ، والتعاون فيما بينهم بما يحقق تكامل التنفيذ.

١١- تعود المواطنين على تحمل أعباء المسؤولية الاجتماعية والانتماء للمجتمع الذى يعيشون فيه.

١٢- تهدف الى تحقيق حياة أفضل للمجتمع بطريق ارادى مخطط بتهيئة عوامل التقدم الاقتصادى والاجتماعى للمجتمع المحلى .

١٣- بتحقيق هدف التنمية المحلية على أساس المساعدة الذاتية والمبادرة المحلية تصحبها مشاركة أهلية تشمل أفراد المجتمع المحلى ، كما تهتم عملية التنمية المحلية الحضرية بتدعيم المساعدة الذاتية بالوسائل الديمقراطية عن طريق التعليم والتوجيه والارشاد .

ولما كانت هذه الأهداف سابقة الذكر تتفق مع تحقيق التنمية المحلية الحضرية بصفة عامة فإن المجتمعات فى حاجة اليها بصفة خاصة ، بالإضافة الى مجموعة من الاهداف يمكن لنا إضافتها تتفق مع خصائص

واحتياجات ومشكلات المجتمعات الحضرية المتخلفة والتي ذكرت سابقاً
فى فصل آخر وهى على النحو الآتى :-

- ١٤- تهدف التنمية المحلية فى المجتمعات الحضرية الى تقوية العلاقات بين الأفراد والجماعات داخل المجتمع المحلى .
- ١٥- تشجيع المساعدات الفنية من خارج المجتمع المحلى العشوائى وذلك نظراً لنقص الخبرات التى يمتلكها أهلى هذه المجتمعات .
- ١٦- تدريب القيادات الشعبية على المهارات التى تمكنها من اتصال الأهالى مع المؤسسات الموجودة فى المجتمع المحلى أو الموجودة خارجه .
- ١٧- تنمية شعور الاهالى بالانتماء والولاء لمجتمعهم المحلى .
- ١٨- تنمية قدرات الاهالى على أن ينظموا أنفسهم ، وأن ينفذوا أعمالاً جماعية لإحداث تغيير فى ظروف حياتهم .
- ١٩- مساعدة الاهالى على اتخاذ قراراتهم بأنفسهم لمواجهة مشكلات مجتمعهم .
- ٢٠- مساعدة الاهالى على اكتشاف البدائل الممكنة لمواجهة مشكلاتهم المحلية .
- ٢١- مساعدة الاهالى على بحث وتحليل الواقع الاجتماعى وادراك امكانيات التغيير الذاتية ، حتى يمكنهم أن يفكروا ويتصرفوا بطريقة خلاقة من أجل تغيير واقعهم .
- ٢٢- تكوين جماعات للمساعدة الذاتية تساهم فى مواجهة المشكلات التى تعاني منها المجتمعات الحضرية المتخلفة .

خصائص التنمية المحلية الحضرية :-

- ١- تهتم بحل المشكلات المحلية والتي لها تأثير على السكان وبيئتهم المحلية .
- ٢- تهتم بكل من الاهداف المتصلة بالعملية والاهداف المتصلة بالإنجازات المادية الملموسة .
- ٣- تقوم على فلسفة تؤكد الجهود الذاتية ومشاركة أكبر عدد ممكن من سكان المجتمع المحلى فى شئونه .
- ٤- تقام برامجها على الحاجات التى يقربها الناس على رغباتهم وأمالهم وفقاً لفلسفة التنمية المحلية ، فإنه من المرغوب فيه أن يبنى العمل أساساً على إجماع أهالى المجتمع المحلى أو المشاركين من دون إكراه وليس على ترويج برامج محدد سلفاً بواسطة جماعة أو منظمة من داخل المجتمع المحلى أو خارجه .
- ٥- التنمية المحلية ليست مشروعات مؤقتة أو محددة بغرض معين كما أنها ليست برنامجاً سريعاً أو عاجلاً وإنما هى فى الواقع عملية أكثر منها برنامج .
- ٦- تعتمد فى تحقيق أهدافها على نموذج عمل محدد ينهجه الإخصائى الاجتماعى بما يتلائم مع ظروف وإمكانات السكان وبيئتهم المحلية.
- ٧- إنها سلسلة من التغييرات التى توجه الى أبنية المجتمع ووظائفه بهدف المساهمة فى تحقيق الأهداف العامة للمجتمع .

- ٨- تعطى أهمية لمشكلات المجتمع كوحدة واحدة حيث أنها تتعامل مع مشكلات المجتمع المادية والاجتماعية على اعتبارها كل متكامل .
- ٩- تهتم بكلية الحياة فى المجتمع المحلى وبمجموع حالته وليس بأى جانب متخصص من جوانبه كالصحة أو التعليم . الخ .
- ١٠- تتضمن عادة مساعدات فنية (فى شكل موظفين ، معدات ، تجهيزات ، تمويل ، إستشارات فنية) من جانب الهيئات الحكومية والتطوعية سواء كانت وطنية أم دولية .
- ١١- التركيز على المجتمع المحلى المحدود اى القرية أو الحى أو الجيرة .
- ١٢- تعمل على الاستخدام الأمثل للموارد المادية أو البشرية المتحة بالبيئة المحلية .
- ١٣- إكتشاف القيادات المحلية وتنمية قدراتها على تحمل المسؤولية للنهوض بالمجتمع المحلى .
- ١٤- تركز حول مجموعة من القيم ذات طابع معيارى .
- ١٥- تركز على التدخل من خلال المجموعات والمواقف الجمعية .
- ١٦- تهتم بتنمية المهارات الإنسانية الشخصية ، ومهارات التعامل بين الأشخاص .
- ١٧- تهتم بإدارة التغير المستمر .
- ١٨- ذات إتجاه إنسانى تفاؤلى ^(١).

(١) ادواردج بلاكيلى : "المفاهيم والقضايا والاستراتيجيات فى تنمية المجتمع " ترجمة حمدى الحناوى : مراجعة مدحت أبو النصر - لبنان - بيروت - الدار العربية للعلوم - ١٩٩٠ ص ١٥ - ١٦ .

اعتبارت خاصة بتنمية المجتمع المحلى الحضري :-

إذا كانت التنمية المحلية الحضرية تسعى الى تحسين أحوال المجتمعات المحلية اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً . الخ ، بغية الارتقاء بمستوياتهم ، وذلك من خلال إستثمار كافة الموارد والإمكانات المحلية ، الاستفادة من الطاقات البشرية ، فإن هذه التنمية المحلية تتطلب مجموعة من الاعتبارات التى من أهمها :

١- تكامل المشروعات والخطط بحيث نتناول دراسة الوظيفة الاجتماعية للتخطيط الاقتصادى للمجتمع ، ولانتظر نظرة وظيفية لمسائل التنمية بل نتصور أبعادها الشاملة وأسلوب التنفيذ الجماعى المتكامل .

٢- الاعتماد على الموارد المحلية سواء كانت مادية أم بشرية ، وللجانب الإنسانى أهمية قصوى فى هذا المجال ، وذلك إذا ما علمنا أن القائد المحلى أكثر نجاحاً فى تغيير اتجاهات الناس والتبشير بالجديد من الافكار عن الشخص الغريب الذى ربما يكون أكثر قدرة وكفاءة فنية من القائد المحلى .

٣- إستهداف إسهام الأهالى فى المجتمع بشكل مضطرد ، وهذا الإسهام يكون بطريقة ديمقراطية حيث يشتركون فى رسم الخطة وتنفيذها ويكسبهم هذا خبرات اساية يحتاجون إليها .

٤- أن تتمشى البرامج القائمة مع الحاجات الأساسية الفعلية التى يشعر بها الناس فعلاً .

٥- البدء بالمشروعات التى تشبع حاجة أو حاجات أكبر من فئة الناس ، وذلك لضمان إشتراك ومساهمة أكبر عدد منهم فى المشروعات المختلفة.

٦- أن تكون مشروعات النهوض بالمجتمع المحلى مترابطة و متكاملة فى إطار السياسة العامة للدولة .

٧- الأهتمام بتسجيع وتدريب القادة المحليين وتسهيل قيامهم بعملهم .

٨- الأستفادة من المعونات الحكومية الميسرة على المستوى القومى .

٩- يجب أن يكون أهداف المشروعات فى المجتمعات المحلية ملموسة بقدر الأمكان وقريبة المدى من حيث العطاء.^(١)

حيث درجة الناس على استعجال الفائدة من المشروعات . كما أن هذا يشجعهم على القبول والاسهام فى مشروعات أخرى مستخدمة فى البرامج والأنشطة الإنتمائية التى تستهدف تنمية مجتمعهم .

المشاركة الشعبية والتنمية المحلية الحضرية :-

تكاد تتفق الأدبيات التى انتقدت الأفكار والسياسات التنموية التى اتبعت عبر العقود القليلة الماضية على أن المشاركة ركيزة أساسية من ركائز التنمية البديلة أو المستقلة ، ولم تعد المشاركة مجرد طلب سياسى أو شعار يستخدم للمناورة ، لأنها باتت ضرورة عملية ، فهى بإيجاز شديد تعنى الموقف والفعل الايجابى فى كافة مراحل وعمليات التنمية ، وإذا كانت المشاركة قد حدثت فى الغرب الصناعى الرأسمالى بعد أستكمال

(١) عبد الحليم رضا : تنظيم المجتمع - النظرية والتطبيق - القاهرة - دار الحكيم للطباعة والنشر - ١٩٩١ ص ٨٤ .

كثير من المقدمات العلمية والفكرية والمادية للبعد المادى لتقدمها ، فإن أوضاع العالم الثالث تحتاجها كضرورة تنموية منذ بداية الفعل التنموى .^(١)

لأن الافتراض الأساسى أن مشكلات المجتمع متنوعة مثل الفقر والانحراف والجريمة . . الخ ، فمن الممكن حلها بواسطة مشاركة الأهالى فى أنشطة مجتمعية محلية مناسبة ذات طابع تنظيمى ، وتعمل المشاركة على زيادة مقدرة سكان المجتمع المحلى على ممارسة التأثير على المؤسسات الاجتماعية والبرامج التى تؤثر على حياتهم . لذا فإن التنمية المحلية تتطلب ضرورة اشتراك أهالى المجتمع المحلى وقادتهم فى عمليات الدراسة وتحديد الأهداف ووضع الأولويات ورسم البرامج وتنفيذها وتقويمها مع مراعاة أن جميع سكان المجتمع المحلى متساوون ويجب أن يشاركوا فى اتخاذ القرارات الخاصة بهم بدون تفرقة بين الأفراد والجماعات التى يتكون منها المجتمع ، ولكن يجب أن يكون إسهام الأفراد والجماعات متمشياً مع إستعداداتهم وخبراتهم ومهاراتهم .^(٢) لأن مشاركة المجتمع فى عملية التنمية المحلية هو أمر جوهري أساسى ، والتركيز يكون منصباً على المصالح والأهتمامات العامة أو المشتركة ، والتى فى نفس الوقت تنمو من مصالح وأهتمامات فردية . وتنمو عن عدم رضا واسع بالظروف القائمة ، والمشاركة تنتج عن إجماع أو اتفاق كاف بين الأهالى حول رغبتهم فى إحداث التغير والاتجاه نحوه ، ويجب أن يكون الاتفاق قوياً الى درجة تمكن من عمل برنامج يلاقى موافقة غالبية للمشاركين فيه ، وعلى أفراد المجتمع المشاركة الفعالة فى إحداث التغيير

(١) عبد الحليم رضا : مرجع سابق ذكره

(٢) n.y , - nasw 1987 . Peggy wiremen : citizen participation in encyclopedia of social work , volume ,

الاجتماعى ، وأن تكون مشاركتهم شاملة بقدر المستطاع وتتم عبر تنظيمات ديمقراطية ، لأن إقتناع أفراد المجتمع وقبولهم وموافقتهم الأشتراك فى البرامج والمشروعات تكون فرصة أساسية فى إنجاح هذه البرامج والمشروعات وضمان إستمراريتها والمحافظة عليها.

وأن مشاركة المواطنين فى برامج الخدمات الأنسانية والمشروعات التنموية لها ثلاثة أغراض فهى تمد المتأثرين بتلك البرامج والمشروعات بالفرص كى يؤثروا فى صنع وإتخاذ القرارات وفى توزيع المواد ، وكى يشاركوا فى تصميم وتنفيذ ومراقبة البرامج التى تم تنفيذها داخل المجتمع المحلى ، وأخيراً لكى يتأكدوا من أن فوائد هذه البرامج والمشروعات تعود عليهم وعلى مجتمعهم المحلى . كما أن م خلال إشتراك الفرد فى البرامج والمشروعات الموجودة داخل المجتمع يتمكن من تحمل مسئوليات القيام بواجباته تجاه المجتمع من حيث إكتشاف موارد وإمكانات المجتمع وإكتشاف مشكلات المجتمع والتعبير عن حاجاتهم بالوسائل والطرق المناسبة والمنظمة ، وتحقيق التنمية منه الأمر الذى يتفق مع التأكيد على أن التنمية المحلية الناجحة تبنى على مشاركة كل الفئات التى ستتأثر بنجاحها ، ومن ثم يجب إتاحة الفرص الموازية والمؤدية الى تحقيق المشاركة الفعلية الجادة وليست المظهرية فى كل جهود التنمية المحلية .

ويشير مفهوم المشاركة الى الوسائل التى يتمكن سكان المجتمع من غير الموظفين فى الإشتراك فى المؤسسات والتأثير على القرارات المتعلقة بالسياسات والبرامج التى تساعدهم على مواجهة مشكلات مجتمعهم والتى لها تأثير على حياتهم ، كما أنها محولة للتأثير على متخذى القرار فى المؤسسة ، وبأنها العملية الاجتماعية التى يتم من خلالها

قيام الإنسان بدورة فى الحياة وتمتد الى كافة جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية . الخ وتعرف بأنها ترجمة حقيقية للممارسة الديمقراطية فى المجتمع ، وخاصة المشاركة فى اتخاذ القرارات فالمشاركة عملية استراتيجية تهتم بالمستوى القومى الشامل ، وتتغلغل فى كل قطاعات النشاط المجتمعى بمعنى أنها تستمد طاقتها وتوجيهاتها من الأيديولوجية العامة وإستراتيجية التنمية القومية وبناء القيم والاتجاهات والبناء الأخلاقى . وتعتبر المشاركة والوعى بها من المحركات الأساسية التى يمكن فى ضوءها الحكم على مدى تقدم المجتمع وتطوره ، ومن ناحية أخرى فإن هذه المحركات لايمكن أن تتزايد دون نسق تعبوى ملائم ، ونسق فعال للإتصالات العامة التى تساعد على نشر المبادئ الكبرى الموجهة لعملية التنمية . وتعرف بأنها الوسيلة التى يتمكن بها أفراد المجتمع من التأثير الإيجابى فى حياتهم الاجتماعية داخل مجتمعهم المحلى ، إستناداً الى العملية الديمقراطية ، للقيام بدور نشط فى تنمية وإدارة الخدمات التى تؤثر فى حياتهم داخل مجتمعهم المحلى .^(١) وتعرف بأنها بمثابة التطبيق العملى لمفهوم العمل الشعبى القائم على الرغبة والاختيار دون حفظ أو إجبار لإسهام الناس أنفسهم فى جهود تسعى الى تحسين مستوى حياتهم بالإعتماد على قدراتهم وإمكانياتهم ، وبمقتضى فاعل

المشاركة الشعبية بتعاون المواطنين جميعاً ويديرون شئونهم بمنطق فاعلية الوضع الذى يطورونه بأنفسهم حيث تكون السياسة العامة الوحيدة

(١) رأفت جلال : نموذج تحليل لمحددات مشاركة المواطنين فى مشروعات وبرامج التنمية المحلية الحضرية - المؤتمر العلمى الرابع - كلية الخدمة الاجتماعية بالفيوم -

التي يقبلها الجميع هي تلك التي يشترك الجميع بالتساوى في مزاياها وفي تحمل أعبائها.^(١)

وباستعراض المفاهيم السابقة للمشاركة الشعبية أتضح أنها تركز على أن المشاركة الشعبية ترجمة حقيقية لممارسة الديمقراطية داخل المجتمع ، دونما ضغط أو إجبار وأنها العملية التي يؤثر فيها الفرد في كل مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . . الخ للمجتمع المحلي ، فضلاً عن تأثير الاتجاه القيمي الأفراد والمنظمات التي يشاركون من خلالها في درجة مشاركتهم في المشروعات والبرامج التي يحددونها لتنمية مجتمعهم المحلي ، وفي ضوء ذلك يمكن لنا وضع مفهوم للمشاركة الشعبية في التنمية المحلية عاملاً على النحو التالي :-

- ١- المشاركة عملية تفاعل بين الفرد وجتمعه بهدف تطويره .
- ٢- تقوم على السلوك الإيجابي الذي يتمشى مع أهداف التنمية المحلية.
- ٣- المشاركة تتخذ أشكالاً عدة فقد تكون بالرأى أو بالمال أو بالجهد أو بهم جميعاً .
- ٤- المشاركة في التنمية هي بالضرورة جهود تطوعية إدارية ، يساهم فيها جميع فئات وطبقات المجتمع .
- ٥- ترتبط المشاركة بالديمقراطية ، كما أنها تساهم في نفس الوقت في تحسين العملية الديمقراطية.

(١) عبد الهادي الجوهري : تنمية المشاركة الشعبية - المؤتمر القومي للتنمية الريفية المتكاملة - القاهرة - أكتوبر ١٩٤٤

- ٦- لا ترتبط مشاركة المواطنين على مرحلة واحدة من مراحل واحدة من مراحل التنمية ولكنها يجب أن تشمل فيها كلها .
 - ٧- تحقق المشاركة فوائد للمشاركين وأيضاً للمجتمع ، وقد تكون هذه الفوائد مادية أو غير مادية .
 - ٨- إشترك المواطنون فى البرامج والمشروعات يؤدي الى مساندتها وتأييدها والأهتمام بعمليات التنمية المحلية ويضمن نجاحها .
 - ٩- إن إشترك المواطنون فى البرامج والمشروعات يساعد على التعليم والتدريب مما يمكنهم من مواجهة ما يقابلهم من مشكلات فى مجتمعهم مستقبلاً وكيفية علاجها .
 - ١٠- مشاركة المواطنين فى برامج ومشروعات التنمية المحلية يزيد من مقدرة المواطنين على تنظيم أنفسهم .
- ولكى تكون المشاركة ذات فعالية ينبغى أن تتوافر فيها العناصر الآتية :-

- ١- أن تكون المشاركة لمواجهة وضع معين أو تحقيق وبلوغ هدف معين بحيث يتوافر الوعى والشعور بأهمية المشاركة .
- ٢- شعور عدد كاف من المواطنين بعدم الرضا عن الأحوال الموجودة فى مجتمعهم المحلى مع الرغبة فى إصلاحها أو تنميتها .
- ٣- أن تكون هناك مشاركة فى تحمل مهام وأعباء التنمية ، بحيث لاتقع مسئولية تحمل الأعداد على عدد معين على أهالى المجتمع مما قد يؤدي بالتالى الى تخلق البقية عن المشاركة فى أى من مراحل التنمية المحلية.

- ٤- المبادرة وحرية الفكر والشخصية المتفتحة هى المستلزمات الأساسية كى يقوم كل فرد بتطوير وتنمية ذاته وبالتالي تنمية مجتمعية .
- ٥- أن يكون المشروع التنموى مقابلاً لحاجات حقيقية ومقنعة للمشاركين بحيث ينعدم الشعور بأهدار الجهد والمال والوقت فى عمل لا طائل له .
- ٦- تنمية دور القيادات الشعبية حتى يكون لهم دور هام وإيجابى فى زيادة مشاركة الأهالى فى مشروعات وبرامج التنمية المحلية وإيجاد مشروعات جديدة .
- ٧- إكتشاف القيادات الشعبية المحلية التى يمكنها بدورها تحقيق أقصى درجات المشاركة الشعبية فى مجال العمل مع المجتمعات المحلية أن المساعدة الذاتية للمجتمع المحلى لا يمكن أن تتوافر وتتحقق بدون هؤلاء القادة .
- ٨- أن تكون للمشاركة مردود ونفع بحيث يكون هناك باعث على المشاركة الفعالة والاستمرار فيها.
- ٩- يجب أن تربط المشاركة الشعبية بعمليات التغيير المقصود أكثر من ارتباطها بالتغييرات التلقائية حتى نضمن فعاليتها وتحقيق الأهداف المرجوه .
- ١٠- يجب أن تكون عناصر المشروع والبرنامج مفهومة لدى المشاركين فى جهود التنمية المحلية بحيث يصبح مسئولية جماعية تبعث الأحساس بالأحترام والانتماء التى من شأنها أن تعمل على الحفاظ على نتاج التنمية المحلية وإستمراريتها .

- ١١- يجب أن يضع فى الاعتبار أن المشاركة الشعبية تبدأ فى العادة هذرة ومحدودة ولكنها مع التدعيم والوصولى الى أهداف ملموسة تزداد سرعة مشاركة الأهالى فيها .
- ١٢- يجب العمل على التنسيق بين فراغ أهالى المجتمع المحلى وتنظيم جهودهم من أجل المشاركة الفعالة فى التنمية المحلية .
- ١٣- يجب تنمية الخبرات الايجابية السابقة للأهالى عن المشاركة فى المشروعات حتى تكون دافعا لهم فى زيادة اتجاههم للمشاركة فى المشروعات والبرامج التنموية .
- ١٤- العمل على مواجهة بعض الأمراض الاجتماعية مثل السلبية واللامبالاة والأمية ... الخ .
- ١٥- تنمية قدرات المواطنين على الاشتراك فى تقييم الجهود التى يقيمون بها من أن لأخر حتى يضمن سير البرنامج والمشروعات سيرا إيجابيا ووفى فاقص للأهداف الموضوعه .

أهمية المشاركة الشعبية فى التنمية المحلية الحضرية :-

تعتبر المشاركة الشعبية كما ذكر من سابقاً ضرورة لإحداث التنمية المحلية وهى بمثابة تطبيق عملى لمفهوم العمل الاجتماعى القائم على الرغبة والأختيار أى الحرية فى إتخاذ القرارات دونما إجبار أو إكراه ولكن العامل الدافع هو الاحساس بالمسؤولية الاجتماعية نحو المجتمع المحلى ، والمظاهر المميزه للتنمية المحلية هى إسهام أهالى المجتمع المحلى أنفسهم فى الجهود المبذولة لتحسين مستوى حياتهم مع الاعتماد على الامكانيات المتوفرة لديهم ومبادراتهم المحلية ، هذا وتوضح أهمية المشاركة الشعبية فى التنمية المحلية الحضرية فى الأتى :-

- ١- إن مشاركة الاهالى تزيد من ثقة المجتمع فى نفسه ، ويتأتى ذلك من خلال الممارسة حيث تنتج عملية المشاركة نفسها تنمية القدرة على التضامن وتزيد من روح التعاون لمواجهة بقية المشاكل كما تعطى الجماعة القدرة على التماسك ، وتفسح المجال للعطاء بشكل افضل .
- ٢- الأفادة من الجهود والمكانيات الأهلية المالية والبشرية المتوفرة فى المجتمع مما يؤدى الى تخفيف الأعباء المالية على الحكومة .
- ٣- تحقيق الأهداف الذاتية لعملية التنمية المحلية والتي تتوقف على الجهود الشعبية ومدى إستجابتها لمطالب التنمية ، وخاصة أن التنمية المحلية لايمكن أن تتم عن طريق واحد وهو الجهود الحكومية ، وإنما لابد أن تواكبه وتعمل معه جنباً الى جنب مع الجهود الشعبية باعتبارها امتداداً للجهود الحكومية وإستكمالاً لها .
- ٤- توثيق الصلة بين الأهلى والمشروعات الاجتماعية وخدماتها وتوسيع نطاقها فى المجتمع.
- ٥- أن مشاركة المواطنين فى جهود مواجهة وحل مشكلاتهم بأنفسهم وسيلة فعالة لتنمية روح الأستقلالية والأعتماد على النفس بدلاً من الاتكالية والأعتماد على الغير .
- ٦- أن مشاركة المواطنين فى برامج ومشروعات تنظيم وتنمية المجتمع المحلى يخفف العبء عن كاهل الدولة ويجب التعاون بين الحكومة وأفراد المجتمع فى مجالات التنمية الاجتماعية والاقتصادية .
- ٧- وجود علاقة إرتباطية طردية بين مدى شعور المواطنين بالمسئولية الاجتماعية وبين معدل مشاركتهم فى برامج ومشروعات التنمية .

٨- أن مشاركة المواطنين فى برامج ومشروعات تنظيم وتنمية المجتمع يختلف باختلاف الأعمار والمستوى التعليمى والحالة الاجتماعية والاقتصادية اى وجود عوامل تتصل بمعدل مشاركة المواطنين فى جهود تنمية المجتمع المحلى .

٩- أن مشاركة المواطنين فى برامج ومشروعات تنظيم وتنمية المجتمع المحلى تعتبر فى حد ذاتها فرصة تروبية وتعليمية يمكن من خلالها إكتساب المواطنين العديد من الخبرات والمهارات وزيادة معرفهم وتنمية شخصياتهم وتعديل أو تغيير الكثير من إتجاهاتهم المعوقة لجهود والتنمية .

١٠- يساعد اشتراك الاهالى فى البرامج والمشروعات التى تقاد داخل المجتمع الى تنمية قدتهم على تصميم واتخاذ القرارات التى تهم مجتمعهم مع القدرة على متابعة وتقويم تنفيذ هذه البرامج والمشروعات .

١١- تمتد الفائد التى تعود على الافراد والجماعات من المشاركة من مجرد النمو الشخصى الى زيادة قدراتهم على التعاون والتفاعل والترابط بين الاهالى وجماعات التنمية المحلية فى المجتمع المحلى ، وتقلل فى نفس الوقت من مشاعر الغربة والنفور من المشروعات والبرامج أو تجاه المجتمع المحلى بصفة عامة كما تنمى لديهم الانتماء لمجتمعهم المحلى .

١٢- تنمى الاحساس بالمسؤولية الاجتماعية حيث تعطى المشاركة من الاحساس بالأهمية للمشاركين لأنهم سوف يشاركو فى إتخاذ القرارات ، كما تشير الدلائل الى ان نتائج البرامج تكون اكثر

نجاحا لوكانت هناك نية لأن يكون للمستفيدين دور فى تعميم وتنفيذ البرامج .

١٣- تعتبر المشاركة ترجمة حقيقية لممارسة الديمقراطية فى المجتمع وخاصة المشاركة فى اتخاذ القرارات ، واذا كانت المشاركة حقاً للمجتمع الا أنها فى نفس الوقت وسيلة تربوية يكتسب من خلالها القيادات المجتمعية العديد من المهارت والخبرات وتعمق لديهم الشعور بالإنتمائية ، كما انها تحدد نمط الضبط الاجتماعى فى المجتمع .

١٤- عن طريق اشتراك المواطنين فى عمليات التنمية المحلية التى تعتبر فى الواقع عملية تغيير اجتماعى بغرض إقناعهم بالتغيير ذلك لأن مجرد قبولهم للإشتراك فى العمل يتضمن الإقناع والاهتمام به ، ومن ثم تكون الفرصة أكبر فى نجاح المشروع وأستمراره ، وكنتيجه لهذا يتحقق تغيير اتجاهاتهم نحو المشروعات الجديدة ويتبنونها وهذا التغيير يحدث دون إكراه ويتولد تلقائياً من مجرد مشاركتهم فى المشروعات الجديدة فتزول تبعاً لذلك ردود الفعل الضار اجتماعياً ، كما انها تؤدى الى تجديد طاقات المجتمع وتوسيع قاعدة العمل بإشتراك الشباب والنساء فى المشروعات المحلية .

١٥- يؤدى اشتراك المواطنين فى عمليات التنمية المحلية الى مساندتهم لتلك العمليات ومؤازرتها ، فضلا عن ان المشاركة بالجهود الشعبية يمكن أن تؤدى دوراً رائداً قد تعجز بعض المؤسسات الحكومية أن تؤدية نظراً لما للجهود الذاتية غير الحكومية من مرونة تجعلها تستجيب بيسر وبسرعة لأحتياجات ورغبات المواطنين ، كما أن تعاون الجهود الشعبية مع الجهود الحكومية فى التنمية المحلية يحقق أهداف الخطة إذا ما عجزت الإمكانيات المالية والبشرية الحكومية

عن تنفيذها بادر المواطنون عن طريق المساعدة الذاتية الى تكملة هذه الإمكانيات ، كما تعد مشاركة المواطنين فى المجتمعات الحضرية ضرورية لما تعانية هذه المجتمعات كمت ذكر فى موضع آخر من الدراسة من كثير من المشكلات ، ونقص فى الخدمات والمرافق الاساسية التى قد تعجز الدولة وحدها عن توفيرها لفترات قد تطول أو تقتصر وفقاً لظروفها الاقتصادية كما تساعد على تعود أهالى المجتمع على المساعدة الذاتية والاعتماد على أنفسهم بدلا من السلبية والاتكالية والانعزالية والعزلة عن المجتمع ، كما تساعد على توثيق الصلة بين الاهالى والمشروعات الاجتماعية التى تخدم مصالحهم وتوسيع نطاق الخدمات وتدعيمها مع العمل على المحافظة عليها وأستمرارها ، وتنمى لديهم الشعور بالمسؤولية الاجتماعية مما يساعدهم على توثيق العلاقات والروابط الاجتماعية بين الافراد والاسر والجماعات ، وتعتبر أسلوب ووسيلة أساسية للحصول على المعلومات الضرورية اللازمة عن الظروف الاجتماعية والاقتصادية . . الخ التى يعيشها ويحيا فيها السكان ، وعن حاجاتهم وتطاعاتهم وأهدافهم لأنه بدون هذه المعارف والمعلومات لايتوقع ثمة نجاح يذكر للبرامج والمشروعات التى تقام فى المجتمعات الحضرية المتخلفة ، كما تساعد على خلق وإكتشاف القيادات المحلية المؤثرة والفعالة فى مختلف نواحي العمل الاجتماعى .

معوقات التنمية الحضرية فى الدول النامية

تلازم مسائلتي تنمية الريف والمدينة :-

مهما أختلفت المعايير الادارية والاحصائية التى تعرف المدينة يبقى أن الظاهرة المدنية أو الحضرية لاتتحد إلا قياسا على ، وتمايزا عن واقع

ريفى محيط . ذلك أن ظاهرة التحضر الطاغية لاتعد كونها تعديلا وإن كان سياسياً فرضته وتفرضه الآليات الاجتماعية والسكانية والاقتصادية على أنماط توزيع البشر والأنشطة والموارد والسلطات فى المجال المادى ،
بأتجاه تركزها المتزايد.

ومن هنا يتلازم الريف والمدينة فى آليات تطور مجالية ووظيفية واحده لايحوز أغفالها أو تجزئتها ، ليس لأن مفاعيلها على المدينة والريف متوافقة أو متوازية ، بل لأنها تحد طبيعة المدينة والريف وعلاقاتها وترتيب علاقات التجمعات المدنية ببعضها .

ومن هنا تتلازم مسألتا التنمية الريفية والحضرية تلازما كلياً ولاجدوى من دراسة الواحد دون الأخرى . فقد يتبادر الى الأذهان أن دور الارياف بات هامشياً . فنسبة السكان فيه على تراجع مستمر وقد تدنت فى البلدان المتقدمة ، التى يفرق أنتاجها الزراعى الاسواق العالمية - كما أن حصة القطاع الزراعى فى الناتج المحلى تتجه الى تراجع ايضا - غير أن المجتمع الريفى برغم تراجع موقفه ودوره نتيجة هيكلة الأسعار لمصلحة الخدمات فقد بقى حتى الان موضع الاهتمام محلياً وعالمياً حيث مازال المجتمع الريفى يتحكم بنواحى عديدة من السلوك الاجتماعى وهو المحدد فى استخدام المجال الجغرافى تزايد النمو السكانى والحضرى .

ولم يعرف التاريخ بأسره تزايد للسكان كالذى شهده العالم خلال القرن الماضى فبين أيام الدولة الرومانية والقرن الرابع عشر ، أى خلال ثلاثة عشرة قرناً ، يقدر الباحثون أن عدد سكان العالم لم يزد إلا بالنصف مما يعنى تزايد سنوياً بمعدل ٠,٠٣٪ وفى الثلاثة قرون والنصف التالية أى حتى نهاية القرن التاسع عشر أرتفع عدد السكان بمضاعف

قدره ١,٦٥ مرات وأرتفع خلال القرن العشرين وحده بمضاعف قدره ٣,٤ مرات .

و الى جانب ظاهرة تزايد السكان وبتأخر محدود عنها نمت ظاهرة ثانية وهى تركيز نسبة متزايدة منها فى المدن وكانت وتيرة تزايد سكان المدن أسرع بكثير من وتيرة تزايد السكان الاجمالية ، فقد أرتفع عدد سكان المدن خلال القرن العشرين وحده عشر مرات فازدادات نسبتهم الى اجمالى السكان من حوالى ٥٪ حتى القرن السابع عشر الى حوالى ٥٠٪ اليوم^(١) .

أليات التركيز البشرى فى المدن :-

يعود أرتفاع سكان المدن الى سببين : الازدياد الطبيعى فى المدن والنزوح اليها فى خلال حقبات التاريخ الطويلة حيث كان الرصيد الطبيعى للسكان سلبياً لأسباب مختلفة أهمها تعرض سكان المدن للأوبئة والأمراض أكثر من سكان الأرياف وكان النزوح الى المدن ضرورياً لتغطية ذلك العجز . لكن الوضع تغير مع الثورة الطبية ويمكن بشكل أولى اعتباراً أن نصف تزايد سكان المدن بات طبيعياً والنصف الثانى ناجم عن النزوح اليها من الارياف أساسا بل ومن مدن أخرى أو بلدان أخرى .

ومن أهم عوامل الطرد فى الريف هو ارتفاع كثافة العمالة الزراعية الى ثلاثة اضعاف مما جعل المساحة المتاحة للمزارع لا تتعدى ٠,٧ من الفدان فى مصر وتقل هذه المساحة مع الزمن وزحف المبانى على الارض الزراعية .

(١) - شربل نحاس - الأمم المتحدة - اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربى أسيا شرين الثانى عام ٢٠٠٠ بيروت.

أضف الى ذلك تناقص نصيب الفرد من المساحة المنزرعة فى الريف و الفارق الكبير فى الدخل بين العمال الزراعيين والعمال الصناعيين ، والفارق أكبر فيما يخص دخل الطبقة الوسطى فى الريف والمدينة مما يدفع بالريفيين للهجرة الى المدينة ، ولا يكفى تفشى البطالة فى المدن للحد من فاعلية عامل الجذب المتولد عن فوارق الدخل ، لاسيما لأبناء الريف الذين قد حصلوا على درجه معينة من التعليم ، لأن الدخل الذى يأملونه فى المدينة . أضف الى ذلك أن كل جهد ينصب على تقليل البطالة فى المدن (لاسيما عبر الوظائف العامة والعاملة فى مؤسسات القطاع العام والخاص) أو على توسيع التعليم فى الريف يؤدى الى زيادة قوة عامل الجذب الى المدينة .

تخلف الانتاجية عن النمو السكانى الحضرى فى الدول النامية :-

لقد تضاعف عدد السكان ٢,٣ مرات بينما لم يتضاعف الدخل إلا ١,٤ مرات ونتيجة لذلك فإن دخل الفرد الحقيقى فى الدول النامية يمثل ٦٠٪ مما كان عليه قبل ثلاثين عاماً وهو يعنى أن النمو الحضرى لم يترافق مع ارتفاع ملائم للانتاجية فى الاقتصاد خاصة فى قطاع الزراعة حيث تفاقمت مشكلة الأمن الغذائى مع ما استتبع ذلك من توجه مطرد الى استيراد السلع الغذائية . ولم يكن لسياسات الدعم المكثفة أثر فعلى على الزيادة الانتاجية - أما النمو فى قطاع الخدمات فقد غلبت عليه الخدمات البسيطة المتصلة بالاستهلاك وبالخدمات الشخصية وهى معروفة يصعب تأثرها بفوارق الانتاجية .

المدن مركزاً للأستهلاك وموقعاً للسلطة :-

التحضر يعنى تركزاً كثيفاً للبشر على مساحة صغيرة من الأرض بدلا من توزيعهم على كامل المساحة المتاحة بشكل يتلاءم مع مقدرات الأرض الطبيعية . ولما كان الإنتاج الغذائى يتطلب استخداماً لمساحات واسعة من الأرض ، فهذا لا يعنى أن لا امكانية لتركز السكان فى المدن إلا بالقدر الذى يستطيع به السكان المنتشرين على مساحة الاراضى من توفير فوائض من الغذاء تكفى لسكان تلك المدن .

لذا ارتبط نشوء المدن بأقتران السلطة المتمركزة فيها على اقتصاع فوائض الانتاج الغذائى فى مناطق واسعة حولها . من هنا جاء الارتباط الوثيق للمدن بالسلطة . أما الانتاج الصناعى منذ الثورة الصناعية الأولى فهو يتطلب أعداد كبيرة من العاملين فى المصانع لذا يبدو لأول وهله أن التصنيع كان العامل الحاسم فى ازدياد التركيز فى المدن منذ القرن التاسع عشر - ولكن الوضع لم يكن كذلك فى الغرب .

فالثورة الصناعية فى أوروبا لم تبدأ ولم تنشأ فى المدن ، بل تركزت حول المناجم وحول مصادر الطاقة لاسيما المائيه وفى المناطق الريفية الكثيفة السكان نسبياً وسرعان ما تحولت تلك المراكز الصناعية الى مدن . الى جانب المدن القديمة التى راح بعضها يفقد أهميته بينما أستوعب بعضها الآخر قسطاً من النشاط الصناعى .

أما فى البلدان النامية فقد أندرجت ظاهرة التحضر ضمن منطق مختلف - فالتحضر الذى شهدته الدول النامية فى بدايته لم يشهد أى زيادة فى نسبة العاملين فى الصناعة - وبعد ذلك فقد ترافق كل ارتفاع فى نسبة العمالة الصناعية مع ارتفاع يفوقه بأربعة أضعاف فى نسبة التحضر ،

وهكذا فإن التحضر فى الدول النامية حدث دون نمو اقتصادى ودون تصنيع ودون ارتفاع فى الانتاجية الزراعية .

يعنى هذا الاختلاف فى أليات التحضر فى البلدان النامية أن يترجم ذلك عجزاً غذائياً وعجزاً صناعياً وبطالة - كما أن تركيز السكان فى الدول النامية فى المدن يفوق تكاليفه الاقتصادية العامة ، وهذا ما ينعكس مباشرة على السعى المستمر للحكومات والسلطات المحلية الى ملازمة البنية التحتية والخدمات الاجتماعية لمتطلبات المدن المتزايدة .

إضافة الى العومل والظواهر التى سبق استعراضها . فقد أتت التطورات المتسارعة لنظم الاتصال ونقل المعلومات لتقلل من محاسن تركيز السكان فى المدن - بينما فى المقابل أصبح التنافس بين مدن العالم كافة وأشد وأوسع على أستقطاب رؤوس الأموال والأنشطة التى أصبحت تختار موضعها وفق معايير هيكلية واجتماعية وليس وفقاً للمعايير المادية (أنظر كيفية أختيار الفيلا للمدن التى تستقبل مسابقات كأس العالم) ومن هنا لايجوز اعتبار أن شعار العولمة كفيل بتقديم الحلول تلقائياً والأصح أن العولمة تضاعف التحديات التى تواجهها مدن العالم النامى .

التحضر والانتقال :-

فى تقرير الأمم المتحدة للسكان ^(١) بحلول ٢٠٠٧ سيعيش أكثر من نصف سكان العالم فى مدن ، وذلك نتيجة لآستمرار أنتقال الناس الذى أدى الى نمو هائل فى المناطق الحضرية بالبلدان النامية فى العقد الماضى . فالناس ينتقلون داخل البلدان استجابة لانعدام الانصاف فى توزيع الموارد والخدمات والفرص . وتساهم فى هذه التحركات السكانية عوامل

(١) صندوق الأمم المتحدة للسكان - حاله سكان العالم ٢٠٠٤

الدفع - وبخاصة الفقر فى الريف - وعوامل الجذب - وهى جاذبية المناطق الحضرية المنعمة بالحيوية الاقتصادية بدرجة أكبر وأفاق حيازة أراضى جديدة فى مناطق الحدود الحضرية .

وقد سعى المؤتمر الدولى للسكان والتنمية (القاهرة سبتمبر ١٩٩٤) شأنه فى ذلك شأن المؤتمرات السكانية التى سبقته الى النزوح لأتباع سياسات انمائية متكاملة ومستدامة للتصدى لإختلال التوازن داخل البلدان وبين النمو السكانى والنمو الاقتصادى وكانت توصيات العمل التى وضعها ترمى الى تحسين البنية الاساسية والخدمات من أجل الفقراء وجماعات السكان الأصليين وغيرهم من سكان الريف الذين لا يحصلون على خدمات كافية ، والتركيز على إدارة النمو السكانى فى البنية الأساسية فى المناطق الحضرية الكبيرة - ويمثل ذلك تحدياً عاجلاً للتنمية الحضرية وتحسين حياة الفقراء الذين يعيش كثير فهم فى أحياء فقيرة وفى مستوطنات محيطة بالحضر بحيث تتوافر لهم سبل محدودة للحصول على الرعاية الصحية وغيرها من الخدمات .

وحتى يتحقق التوزيع المكانى المتوازن للانتاج والعمالة والسكان فإنه ينبغى وضع استراتيجيات للتنمية الإقليمية المستدامة واستراتيجيات لتشجيع الدمج الحضرى ونمو المراكز الحضرية الصغيرة أو المتوسطة والتنمية المستدامة فى المناطق الريفية بما فى ذلك اعتماد مشاريع قائمة على كثافة العمل . وتدريب الشباب على الأعمال غير الزراعية وتوفير شبكات النقل والاتصال الفعالة وإيجاد سياق للتنمية المحلية بما فى ذلك تقديم الخدمات وتحقيق اللامركزية فى النظم الادارية^(١)

(١) الأمم المتحدة ١٩٩٥ السكان والتنمية المحلية (١) برنامج العمل الذى أعتمدته المؤتمر الدولى للسكان والتنمية ، القاهرة ٥ - ١٢ سبتمبر ١٩٩٤ .